

فشل العلمانيين العرب

عيد الدويهييس



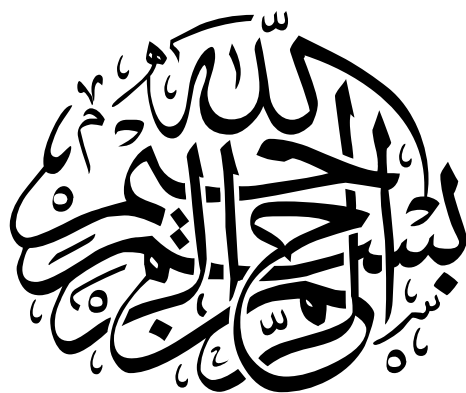
فشل العلمانيين العرب

عيد الدويهييس

حقوق الطبع

حقوق طبع هذا الكتاب مهداة من المؤلف إلى كل مسلم
وجزى الله خيرا من طبع أو أعان على طبعه وغفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين

الطبعة الاولى مارس ٢٠٢٢



فشل العلمانيين العرب

الفهرس

٧	مقدمة
٩	عقل علي الوردي
١٩	عقل نوال السعداوي
٢٥	عقل علاء الأسواني
٣٣	من آراء عقول العلمانيين
٤١	علماني يبكي على الوطن
٤٥	فشل العلمانيين العرب
٥١	العلمانية منبع الفساد
٦٧	هل العلمانية دين ؟
٧٧	خطورة الأديان الخاطئة
٨١	ثورة على ضعف المسلمين
٨٧	رأي في الديمقراطية
٩١	طغيان الأقلية
٩٥	تعريف العلم والجهل
١١٣	الحقائق والآراء
١٢٣	منبع المبادئ الفكرية الصحيحة
١٢٩	المبادئ ومن يمثلها ؟
١٣٣	كم ظلم العلمانيون العقل
١٣٨	كتب للمؤلف

فشل العلمانيين العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. أما بعد ..

فيأتي كتاب «فشل العلمانيين العرب» ليسلط الأضواء على أقوالهم ويثبت أن لا نصيب لها من العلم الفكري أو علم الواقع وليقول لهم لقد فشلتم في إيجاد شعبية وفشلتم في الحكم وفي إيجاد حزب قوي وغير ذلك بل أنتم عامل رئيسي في هدم الأمة وصناعة الفتن بها وحتى تقتنعوا بما أقول عليكم أن تسألوا أنفسكم إذا كان العلمانيون كثيرين في الأمة فلماذا لم يصنعوا نجاحات كبيرة في الديمقراطية والتطور الاقتصادي والتعليمي وغير ذلك أليس لأنهم فشلون وإذا كانوا أقلية فلماذا صوتهم عالي ويزعجون الأمة وعندما انتقد العلمانية العربية فهذا لا يعني أبداً أن العلمانية الغربية ناجحة والنجاح في دولها هو للتطور التكنولوجي والإداري وغيره لا للعلمانية وهناك أمر يجب أن ينتبه له العلمانيون وهو أنهم يقارنون بعضهم ببعض أو بأديان خاطئة مما يجعل بعضهم يظنون أنهم واعون فكرياً أو سعداء أي مقارناتهم بين سيء وأساء ولم يشاهدوا السعادة بين المسلمين الواعين الملتزمين وأقول لهم اعرفوا الله سبحانه وتعالى ولا توهمون أنفسكم أن معركتكم مع جماعات إسلامية أو مع الدين بل هي مع الله العظيم الجبار وركزوا أيضاً على هل عند

العلمانية علم فكري أي مبادئ فكرية صحيحة أم أنها لا تعرف العلم الفكري والنور والهداية وأرجو أن تركزوا على ما قلت ولا تنشغلوا بمعارك فكرية جزئية حول الحرية أو ما يسمى تحرير المرأة أو غير ذلك وأقول للمسلمين إن التركيز على العلمانية نفسها ليس ترف فكري ولا جدل بيزنطي بل هدفه اقتلاع العلمانية من جذورها فإن تم اقتلاع الجذور تموت الشجرة وتدمر ثمارها الشريرة وعلى المسلمين أن يحشدوا طاقاتهم لتحطيم أصنام العلمانية في العالم كله وأن يستخدموا كل الوسائل بما فيها وسائل التواصل الحديثة وإرسال الوفود إلى كل أنحاء العالم والحمد لله أن عندنا إمكانيات هائلة في ذلك ولا شك أن إنقاذ البشرية من الضلال الفكري أهم عمل وهو عمل الأنبياء .

وفي الختام أحب أن أشكر كل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به كثيرون وأن يجعل عملي خالصاً لوجه الله الكريم وأسأل كل من انتفع بشيء منه أن يدعو لي ولوالدي والمسلمين جميعاً .

عيد بطاح الدويهيس

الكويت ١٣ رجب ١٤٤٣ - ١٤ فبراير ٢٠٢١

عقل علي الوردي

كثير من العلمانيين العرب يمدحون مفكرين وفلاسفة عرب وأجانب ويجعلونهم رموز فكرية ويستشهدون بأقوالهم وإذا قرأت كتبهم أو أقوالهم أو سمعت محاضرة لهم تتعجب من كثرة أخطائهم وقلة صوابهم وغالباً ما تكون أقوال هؤلاء هي الطعن بالإسلام وأهله تصريحاً أو تلميحاً ولا تجد لهم أبداً فكر علماني محدد يحاولون إقناع الناس به وينقذونهم من الظلم والاستبداد والجهل والفقر والاختلافات واقرأوا كتبهم وستقتنعون بما أقول إن شاء الله وسترون جهلهم بمبادئ الإسلام أي العلم الفكري وأيضاً جهلهم بحقائق واقعية كبيرة وحقائق تاريخية وهم يصنعون من المعلومات الخاطئة والفهم الأعوج آراء تتهم الإسلام وأهله بالجهل ويتكلمون عن بعض الحقائق ويكملون رسم الصورة من خيالهم المريض وتعالوا نأخذ الدكتور على الوردي (١٩١٣-١٩٩٥) وننظر في أقواله لنرى هل أفاد العرب أو ضرهم :

١- قال الدكتور علي الوردي: «قلوب الناس مع الثائر وسيوفهم عليه» وأقول هذا الكلام صحيح في حالات وغير صحيح في حالات ولو كان صحيح دائماً لما ثار أحد لأنه يقول كل من ثار على احتلال أو نظام حكم أو انحراف خسر ولا أدري هل يعرف الدكتور علي واقع البشر أم يتجاهله فكم نجح ثوار وأخرجوا احتلال أو أزالوا نظام حكم فاسد أو غير ذلك ألم يرى ثورة الجزائريين ومساندة الشعوب العربية لثوار الجزائر وغير ذلك كثير ولكن بالتأكيد ليس كل ثائر على حق ولن يقف الناس مع ثائر إذا لم يشاورهم ويوافقوا على الثورة معه ودائماً سيكون هناك من يخون

ولم يقدم لنا الوردى هنا رأى حكيم بل زرع اليأس لأنه يقول لكل نائر مخلص واعي ستفشل فلا تحارب الظلم كما أن الإصلاح لا يبدأ بثورة على نظام حكم بل يجب أن تكون الأولوية هي الثورة على المبادئ الفكرية الخاطئة في عقول الناس ومنها المبادئ العلمانية لأن كثير من الفساد الذي نراه صنعته العلمانية أو أديان خاطئة .

٢- قال الدكتور علي الوردى: «نحن لا نتذكر الماضي لجماله ولكن لبشاعة حاضرن» وأقول هذه شهادة أن ماضي العرب القريب والبعيد عندما كان العرب يحتكمون للإسلام أفضل من حاضرم عندما ابتعدوا عنه وتأثروا بالعلمانية وليس صحيح أن ماضينا ليس فيه صفحات كثيرة بيضاء وأننا في حالة سيئة منذ جاء الإسلام إلى اليوم فيكفي أن نعلم أن الخلافة العثمانية كانت قوة عظمى وأنها وحدت أغلب الشعوب العربية وغير ذلك كثير وإن كان لا يعرف تاريخنا فياليتته قرأ شعر أمير شعراء العرب أحمد شوقي رحمه الله الذي مدح كثيراً الخلافة العثمانية مع أنه عاش في ضعفها ولا أحد يتهم شوقي بالنفاق أو الجهل بالواقع بل كلامه جاء عن صدق ومعرفة ويا ليت الوردى حدثنا عن الصفحات البشعة في حاضر وتاريخ الدول العلمانية الأوروبية حتى نقرانه بواقعنا وتاريخنا لنعلم أيهما أفضل ؟

٣- قال الدكتور علي الوردى: «الناس يقولون غيروا أخلاقكم تتغير بذلك ظروفكم ولو أنصفوا لقالوا عكس ذلك فلو غيرنا ظروف الناس لتغيرت أخلاقهم طبعاً» وأقول إن علماء المسلمين ومفكرهم بل عامة المسلمين أكثر إنصاف منك وأعلم فهم يعرفون أن الإصلاح يبدأ بإصلاح المبادئ ومنها الأخلاق أي إصلاح العقول والنفوس لا من إصلاح الظروف لأن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» (١١) سورة الرعد وهنا تكمن مشكلة العلمانيين الأولى وهي أنهم يتحدثون في مواضيع فكرية بدون أن يعرفوا ما قال الله سبحانه وتعالى وماذا قال رسله والقاعدة هي أن الناس إذا طوروا عقولهم بالعلم بأنواعه وطوروا الإخلاص في نفوسهم حققوا التطور والتغيير وهذا ينطبق أيضاً على الأفراد فإذا ترك الإنسان الكسل واستبدله بالنشاط تطور وتغيرت ظروفه وغير ذلك واقتنعت بعض السجون الأمريكية بفائدة دعوة الدعاة المسلمين لنشر الإسلام في السجون لأنهم شاهدوا أن من يؤمن منهم تتحسن أخلاقه وأعماله وينفع مجتمعه ومما يؤيد ما أقول أننا شاهدنا أفراد وشعوب لم يغيروا ما بأنفسهم من علم ونوايا فلما أصبحوا أغنياء أو أصحاب مناصب أي تحسنت ظروفهم كثيراً رأينا منهم الظلم والعنصرية والتبذير .

٤- قال الدكتور علي الوردي: «لا يخيفني ذلك الكائن الذي يرفض وجود الله، ما يخيفني حقاً هو ذلك الكائن الذي يقتل ويدبح بكل إيمان لإثبات وجود الله» وأقول: أولاً: من هم المسلمين الذين يقتلون ليثبتوا وجود الله خاصة وأن الفترة التي عاصرها الوردي لم يفعل ذلك مسلمون معتدلون ولم يفعل ذلك جماعات إسلامية متطرفة لأن الإسلام وخاصة في العراق كان ضعيفاً في أغلب عقول وأعمال المسلمين. ثانياً: إذا كان الوردي يقصد حكم المرتد فأقول اذكر لي أسماء من قتلهم المسلمين منهم كما أن حكم قتل المرتد هو أمر من الله سبحانه وتعالى فأثبت هنا أن الله لم يأمر بذلك. ثالثاً: من يقتل ويدبح هم العلمانيين فقد قتلوا فقط في الحربين العالميتين الأولى والثانية أكثر من سبعين مليون إنسان أغلبيتهم من

المدنيين وهي حروب علمانية وبين دول علمانية وهم يقتلون بعضهم البعض علواً في الأرض وتعصباً لأوطانهم وأعراقهم وانتقاماً من أعدائهم أو غضباً أو كراهية أو طمعاً بثروات أو حتى مجرد شك في ولائهم للحكام ولماذا لم يقول الوردى كم تخيفنى العلمانية إذا اقتنع بها الناس ولماذا لم يتكلم عما فعله العلمانيون الشيوعيون الزنادقة في العراق من قتل كثير خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٦١م في عهد عبدالكريم قاسم مما جعل العراقيون يثورون عليهم وينتقمون منهم ولماذا لم يقول كم يخيفنى الزنادقة. رابعاً: يخوف الوردى الناس من المؤمنين مع أنهم لم يفعلوا جريمة ويسكت عن جرائم علمانية بحجم الجبال رآها بعينيه في وطنه وعصره.

٥- قال الدكتور علي الوردى: «نحن قد نرى إنساناً تقياً قد بح صوته في الدعوة إلى العدل والصلاح فتحسبه عادلاً في صميم طبيعته وهذا خطأ، أنه يدعو إلى العدل لأنه مظلوم ولو كان ظالماً لصار يدعو إلى الصلاة والصيام» وأقول: أولاً: لماذا استخدم كلمة تقى وهل من صفات المتقين ظلم الناس أم هو يتكلم عن متقين كاذبون ولذلك لا يحق له إطلاق كلمة متقين مجردة. ثانياً: هل الظالمين هم من يدعون الناس للصلاة والصوم ومن هم الظالمين الذين يدعون لذلك لأننا نرى الظالمين بعيدين عن الصلاة والصوم ولماذا يربط بين الظالمين وبين الصلاة والصوم وهل هدفه تشويه الإسلام وأهله ولا شك أنه يتكلم من عالم الخيال والافتراضات لا عالم الحقائق الواقعية. ثالثاً: المبادئ الإسلامية التي تدعو للعدل كثيرة وتطالب المسلمين بتطبيقها قدر ما يستطيعون أما العلمانيون فعقولهم أحرار حتى في عدم الاقتناع بالعدل الواضح ولا يوجد ما يلزمهم بنصرة المظلومين .

٦- قال الدكتور علي الوردي: «لو خيروا العرب بين دولة علمانية ودولة دينية لصوتوا للدولة الدينية وذهبوا للعيش في الدولة العلمانية» وأقول أولاً: مشكلة كبيرة ألا يعرف الوردي وكثير من العلمانيين الفرق بين الدولة الإسلامية والدولة الدينية، فالدولة الدينية يحكمها رجال الدين والدولة الإسلامية يحكمها الشعب. ثانياً: يصنع العلمانيون افتراضات وهمية فهل صوت العرب للدولة الإسلامية ووجدت ثم ذهبوا للعيش في الدولة العلمانية وهل كانت الدول العربية في عصره تحكم بالشريعة الإسلامية أم كانت تحت الاحتلال البريطاني والفرنسي والإيطالي وكلها دول علمانية وهل كان يحكم العراق حكومة إسلامية أم البعثيون العلمانيون والشيوعيون العلمانيون والاحتلال البريطاني العلماني أي كلهم علمانيون فأين ما صنعوه من تقدم. ثالثاً: أسباب هجرة العرب في أساسها أسباب اقتصادية لأن هناك فقر كبير والدول العلمانية الغربية غنية وشاهدنا أوروبيين وأمريكان يعملون في دول الخليج الغنية لأنها تعطيهم فرص وظيفية أفضل مما عندهم. رابعاً: لماذا لا يقوم العلمانيون العرب إن كان لهم تأييد شعبي بتطبيق الديمقراطية وتطوير البلاد اقتصادياً حتى يصبح العرب أغنياء وإن كانوا عاجزين لقلتهم فليصمتوا ولا يثيروا الفتن وينشروا اليأس. خامساً: لماذا لم يتكلم الوردي عن الانحرافات في الغرب من حروب وفسق واستعمار وعقوق الوالدين وعنوسة كبيرة وغير ذلك ولماذا لا يتكلم عن إيجابيات كبيرة في واقعنا من إيمان بالله وعبادته وبر الوالدين وصلة الرحم واحتشام النساء والتكافل الاجتماعي وغير ذلك .

٧- قال الدكتور على الوردى: «إن الدين لا يردع الإنسان عن عمل يشتهي أن يقوم

به إلا بمقدار ضئيل فتعاليم الدين يفسرها الإنسان وأولها حسب ما يشتهي» وأقول أولاً: من تعلم الإسلام على أيدي علماء مسلمين حقيقيين وكتب إسلامية حقيقية يعلم أن مبادئ الإسلام كثيرة ومفصلة تردعه عن كل ما يشتهي إن كان حرام وتدعوه إلى كل خير ولا يستطيع المسلم أبداً أن يغيرها كما يشاء ولا أدري من أين تعلم الوردى الإسلام الذي في عقله والأهم لا ينشر جهله بالإسلام فيضل الناس. ثانياً: يا ليت الوردى قال لنا هل تردع العلمانية العلمانيين عما يشتهون من انحرافات بل وعن صناعة مبادئ تؤيد كل أنواع الانحرافات بما فيها الزندقة والإلحاد والفسق والمثلية والاستعمار وأكل أموال الشعوب الضعيفة... الخ وما نعرفه أن العلمانية ليس فيها أي محرمات. ثالثاً: إذا كان الإسلام يفسر كما يريد الإنسان فلماذا لم يستغل العلمانيون ذلك ويقولون أن الإسلام دعا لفصل الدين عن الدولة أي يعطون العلمانية شرعية إسلامية. رابعاً: الإسلام هو فكر وهو ليس مسؤول إطلاقاً عن من يجهلونه أو يطبقونه بصورة خاطئة أو يعرفونه ولا يلتزمون به أي هو ليس مسؤول عن الجهل أو المعرفة الإبليسية أو أعمال البشر والدول. خامساً: قد يكون الوردى لا يفرق بين الإسلام وبين الفقه الإسلامي أو التراث الإسلامي أي فتاوى واجتهادات خاطئة قالها علماء مسلمين أو جهلاء أو فاسدين تؤدي إلى فساد في الأرض. سادساً: كثير من العلمانيين مقتنعين بصور خاطئة عن الإسلام وينتقدونها وأقول لهم اعرفوا الإسلام الصحيح ثم عارضوه كما تشاؤون .

٨- قال الدكتور علي الوردى: «الفكر البشري حين يتحرر ويخرج عن التقاليد

لا يستطيع أن يحتفظ بطابع اليقين على أية صورة» وقال «لم يقع العقل البشري في مكيدة أبشع من مكيدة البحث عن الحق والحقيقة» وأقول أولاً: هذا ما يقوله العلمانيون أي لا توجد حقائق فكرية ولا يقين وكل ما في عالم الفكر الديني والعلماني هي آراء تحتمل الصواب والخطأ وأقول لماذا إذن يتمسك العلمانيون بالعلمانية وهي ليست حق ويقين وصواب. ثانياً: معنى لا يوجد يقين أن وجود الله سبحانه وتعالى ليس يقين وحق وعلم وكذلك صدق الأنبياء ولا يوجد عدل حقيقي ولا حرية حقيقية ولا حتى ظلم حقيقي... الخ فكل هذه ظنون وأوهام ومع هذا هم مستمرين في الكلام فيها بل يزعمون أنهم أهل العدل والحرية والمساواة أي هم يناقضون أنفسهم والطريف أن تشكيكهم بوجود الله وصدق الأنبياء وعدم قبول عقولهم الأدلة العلمية التي تثبت ذلك جعلهم لا يقبلون أي أدلة تثبت أن هذا عدل أو حرية أو غير ذلك فهم في حالة شك أبدي أي ضياع لا نهائي وهذا ما يقوله الكفار قال الله تعالى ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنْظَنُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾ آية ٣٢ سورة الجاثية وهذا الشك هو رفض للإسلام كله ومع هذا يقول العلمانيون أننا مسلمون. ثالثاً: حاول العلمانيون الوصول للفكر الصحيح ففشلوا واعترفوا بذلك ولكنهم نضوا أن يكون الفكر الصحيح عند الأديان السماوية لأنهم رفضوها من البداية بل عندهم «يقين» أنها خاطئة مع أن عقول مليارات البشر اقتنعت بها وقلت مراراً من ليس عنده علم فكري فليصمت. رابعاً: يفهم من كلام الوردي أن العلمانيين إذا تمسكوا بالعلمانية أو ما تقوله لهم عقولهم من مبادئ متناقضة» على أنها حق وصواب

فهم أوقعوا عقولهم بأكبر مكيدة عرفها العقل البشري والأفضل لهم وللشعر أن يتوقفوا عن البحث عن الحق والحقيقة ويرضوا بالجهل والضياع وهذا فعلاً ما عمله العلمانيون أي اكتفوا بآراء عقولهم المتناقضة .

٩- قال الدكتور علي الوردي: «في وطني يوجد مستشفى سيء لعلاجك وعشرات المساجد الفاخرة للصلاة عليك عند موتك» وأقول أولاً: الظاهر أن الوردي لا يعرف أهمية المساجد ولا يعرف الصلاة فيها إلا عندما تكون هناك جناز ولو كان يصلي يومياً فيها لأدرك أهميتها. ثانياً: ٩٩٪ من المساجد في العالم الإسلامي ليست فاخرة فهذا منهي عنه في الإسلام أي هي مساجد عادية. ثالثاً: من الطبيعي أن تكون المساجد كثيرة لأنها تبنى من ألف وخمسمائة سنة في حين أن المستشفيات أمر جديد في العالم كله. رابعاً: يدعو الإسلام إلى كل ما ينفع الناس من بناء مساجد ومدارس ومستشفيات ودور أيتام وماء السبيل وغير ذلك. خامساً: التزام العراقيين بالإسلام هو التزام ضعيف على مدى القرن العشرين على المستوى الشعبي والحكومي وكان المسيطر الاحتلال الإنجليزي العلماني ثم العلمانيون الشيوعيون ثم العلمانيون البعثيون وهؤلاء المتحكمين بالدولة والميزانية والقرارات إذن لينتقدتهم على نقص المستشفيات خاصة وأنه لم يذهب من ثروات العراق على مدى قرن بما فيها ثروة النفط الهائلة حتى واحد في الألف لبناء المساجد وليقول أن العلمانيين هم المسئولين عن السرقات والحروب والفساد الإداري وأن الصراعات بينهم عطلت التنمية. سادساً: دائماً وأبداً يحمل العلمانيون الإسلام وأهله أسباب تخلف الأمة لا أهل الحكم أو السياسيين أو التجار

أو العسكريين أو أساتذة الجامعات أو رؤساء القبائل أو غيرهم. سابعاً: يا ليت الوردى قال أن ثروات الخلافة العثمانية استنزفت على مدى القرنين الأخيرين من عمرها في حروب كثيرة مع الدول العلمانية الأوروبية التي كانت تغزو بلاد المسلمين حتى وصل الأمر في بداية القرن العشرين إلى احتلال الجيوش البريطانية والفرنسية والروسية والإيطالية واليونانية أغلب الأراضي العربية والتركية وأدت هذه الحروب إلى إضعاف التنمية مما قلل من بناء المستشفيات والمصانع والمدارس والطرق وغير ذلك .

فشل العلمانيين العرب

عقل نوال السعداوي

كانت الدكتورة نوال السعداوي من العلمانيات اللواتي لهن آراء متصادمة مع الإسلام والرجل ولو كانت آراءها المتصادمية مع صور خاطئة للإسلام تتنافى مع الإسلام الحقيقي لقلنا لها أحسنت وهذا ما يفعله كثير من العلماء والمسلمين ولو كانت معركتها مع رجال يظلمون المرأة لقلنا لها أحسنت ولكن أغلب آراءها ليست كذلك وتعالوا نرى ما قالت حتى لا تقولوا لقد ظلمتموها :

١- قالت الدكتورة نوال السعداوي: «أنا مسلمة في الصدفة وما فيش نار في الآخرة» وأقول من أين جاءت بأن الآخرة ليس فيها نار هل أثبتت ذلك في مختبرات العلم المادي أم ذهبت للآخرة واكتشفت أنه لا يوجد بها نار أم قال الأنبياء ذلك والجواب إن ما تقوله ليس فيه ذرة من علم فكيف يتكلم عقلها بذلك وهنا أمر أجده في كثير من العلمانيين وهو أنهم يقولون آراء خاطئة ولو تعرضوا لمحاكمات علمية تسألهم من أين لك هذا؟ لتبين أن ما عندهم هو أوهام وخرافات ولكن بعضهم يحب أن يلفت انتباه الناس وينال الشهرة بناءً على آراء حمقاء وقيل «خالف تُعرف» .

٢- قالت الدكتورة نوال: «إن العمل ضرورة إنسانية أما الإنجاب فليس إلا وظيفة بيولوجية تقوم بها جميع الكائنات من الأميبا إلى القروء» وأقول «يا ليت أملك اقتنعت بذلك فلم تنجبك» وقالت «من قام بحمايتي هو عملي، الزوج لا يحمي فهو مستعد أن يتخلى عني لأجل نزوة» وقالت «جريمتي الكبرى أنني حرة في زمن لا يريدون فيه إلا الجواري والعبيد» وقالت «إن تحويل المرأة إلى سلعة تباع وتُشتري

باسم الزواج نوع من البغاء المقنع بقناع من الشرعية المزيفة» وأقول واضح جداً أن عندها عقدة نفسية وعقلية من الرجل والزوج ولهذا تمجد العمل وتجعله أهم من الزوج والأطفال والأسرة مع أن الزوج يقدم أنواع من الحماية للمرأة أكثر بكثير مما يقدمه العمل ولا يرى المسلمون بل كل البشر أن المرأة سلعة تُباع وتُشتري باسم الزواج ولا ترى ذلك العروس ولا يراه أهلها بل الجميع يفرحون بالزواج ويعملون الاحتفالات له فهو مناسبة سعيدة فهل كلهم أغبياء أو مجانين أم أن الدكتورة نوال هي المخطئة عندما تعتبر تمرد المرأة حرية وزواجها بغاء وطاعتها لزوجها عبودية وهل الأفضل أن تكون المرأة عانس ومحرومة من منافع كثيرة من أهمها الأطفال إذن آراؤها لم تأت من عقل يفكر ويتعامل مع حقائق الواقع بل وراءه الكراهية للرجل وتعتبر الإسلام خاطئاً إذا دافع عن الرجل وأظن أننا نظلم عقول كثير من العلمانيين عندما نقول أنها وراء كثير من آرائهم الخاطئة لأن من يتكلم هم الكراهية والغضب واليأس والحزن والأهواء والشهوات .

٣- قالت الدكتورة نوال السعداوي: «لقد تعود الرجل على أنه وحده الذي يفحص المرأة ويختبرها هو وحده الذي له حق الاختبار والاختيار أما المرأة فليس لها إلا أن تقبل الرجل الذي يختارها» وقالت «أريد رجلاً كاملاً كما في خيالي الكل أو لا شيء، هذا هو مبدئي، لن أقبل أنصاف الأشياء أبداً» وأقول تقول المبادئ الإسلامية وحقائق الواقع العربي من يتزوج من قريباته فهو يعرفهم أي «فحصهم» ولا حظوا هذه الكلمة الاستفزازية «يفحص» أي تجعل المرأة بكبرة أو غيرها أما إذا لم يكن يعرفها فمن حقه أن يراها ويتكلم معها فهل هذا فحص وأيضاً من حقه

أن «تفحصه» وتسأل عن «مواصفاته» ثم من حق المرأة أن تقبل أو ترفض من يتقدم لها ولا يصبح الزواج إسلامياً إن لم تقبل المرأة حتى لو قبل أبوها وأمها وعائلتها وكل من في الأرض وأيضاً كل المحاكم في العالم ولا مجال أن يأخذ هذا الحق أبوها إذا قال له عقله يجب أن تقبلي فأنا ربييتك وانفقت عليك الكثير وأقول ما أجمل أن تكون المبادئ راقية وأن يتمسك بها الناس في الزواج والعدل والأمن وغير ذلك وكم شاهدنا نساء رفضن رجال تقدموا لهن وإن كانت الدكتورة نوال لا تعلم ذلك فهي بعيدة عن الواقع ويا ليتها شرحت لنا حالة كثير من العلمانيات في الغرب ممن يتفحصون بعمق النساء جسدياً ونفسياً وعقلياً لشهور أو سنوات هل يتزوجونهن أم لا. أما بالنسبة للشروط التي تريدها الدكتورة نوال في الزواج أي رجلاً كاملاً أو لا شيء فأقول الرجل الكامل غير موجود وأيضاً المرأة الكاملة غير موجودة وما يطبقه البشر هو شروط واقعية وعلى كل من الزوج والزوجة تحمل سلبيات الآخر وكلام الدكتورة نوال الخيالي سيؤثر بالتأكيد على عقول فتيات كثيرات فيجعلهن يرفضن أزواج عاديين مما يعني أنه سيحولهن إلى عوانس خاصة وأن عدد الرجال الذين يتقدمون للزواج للفتاة هم واحد أو اثنان أو ثلاث ونادراً جداً ما يكون أكثر من ذلك ويا ليت الدكتورة نوال تقول لنا أن أغلبية النساء العلمانيات في الغرب لا يتقدم للزواج منهن أي رجل حتى لو بمؤهلات ضعيفة جداً.

٤- تصور الدكتورة نوال للفتيات أن الرجال أعداء لهن وأنهن في صراع معهن حول الحقوق والواجبات وأن عليهن أن يفضلن العمل على الزواج فالزوج يحطم مستقبلها ويجعلها خادمة وما تراه نوال ليس هو الواقع الصحيح في المجتمع

المصري أو العربي فالمرأة ليست مضطهدة فهي المتحكمة في كثير من الأمور وتنال المنافع الكبيرة من الرجل سواء كان أب أو أخ أو زوج أو ابن وكثير من الأزواج يحبون زوجاتهم وتجد الأب يعطي منافع لابنته أكثر مما يعطي لابنه وصحيح أن هناك حالات من الظلم للنساء وأيضاً هناك حالات من ظلم النساء للرجال وهناك ظلم المرأة للمرأة فهناك زوجات يظلمن أمهات أزواجهن وهناك نساء يظلمن نساء في العمل وهناك امرأة تخون امرأة بإقامة علاقة مع زوجها. إذن تصوير الدكتورة نوال للرجال على أنهم شياطين والنساء على أنهم ملائكة أمر مخالف للإسلام وحقائق الواقع وترفضه العقول الحكيمة وأن الكلام عن تحرير المرأة هو في كثير من جوانبه أكاذيب علمانية وأن الحياة بحاجة إلى تعاون النساء مع الرجال لمواجهة أعبائها ولتحقيق الإنجازات وأن ليس من مصلحة البشر الصراع بين الرجال والنساء وأنهم بحاجة إلى توجيه جهودهم إلى عبادة الله ومنها عمل ما ينفع الناس وأن يرفضوا أن يحاسب بعضهم بعضاً على أمور صغيرة أو وهمية فالحياة أكبر من ذلك بكثير .

٥- فكر أنك علماني: سأفكر كما يفكر العلمانيون بسطحية وانتقائية وخيال مبني على الظنون والشك وأنتج لكم أيها الرجال فكراً جديداً اسمه «الرجولية الجديدة» وهو المعاكس إلى «النسوية» واسمعوا ما قاله مفكري وأدباء عن المرأة حتى تقتنعوا أنني لا أتكلم من فراغ :

أ- قال جورد برناردشو المفكر البريطاني: «لم أرفي حياتي امرأة إلا ولها من القبح ما يغطي جمالها» وقال «الحياة الزوجية شركة يقوم فيها الرجل بالتدبير والمرأة بالتبذير» وقال «عندما تصمت المرأة فاعلم أنها تدبر لمكيدة» وقال «من قال أن

المرأة ليس لها رأي المرأة لها كل يوم رأي جديد» وقال «ولدت المرأة لتكذب والرجل ليصدقها» .

ب- قيل المرأة والمال يضيعان الرجل .

ج- قيل الشيطان أستاذ الرجل وتلميذ المرأة .

د- قال شكسبير: «لا تطلب الفتاة من الدنيا إلا زوجاً فإذا جاء طلبت منه كل شيء» .

هـ- قال «أنيس منصور:

١- لا بد من الشهود حتى لا يتراجع العريس في آخر لحظة.

٢- طبيعتها تحبك عندما لا تحبها لا تحبك عندما تحبها .

٣- ليس أقوى من المرأة على الرجل إلا المرأة على المرأة .

٤- حتى في عالم الحيوان الأنثى هي الأكثر شراسة .

٥- المرأة ليس لها مبدأ فهي إما فوق المبادئ أو تحت المبادئ .

هذه الأقوال تثبت أن كثير من النساء شريرات ونكديات فاقتنعوا يا رجال بالعزوبية فمن خلالها تستمتعون بوقتكم وتجمعون مالاً كثيراً ولماذا تعطون وقتكم ومالككم لزوجة لو وجدت أغنى منكم لتركتمكم حتى لو بعد عشرين سنة زواج تكون فيها أخذت شبابكم ومالككم وإلى متى يا رجال أنتم وقود الحروب والصراعات السياسية وإلى متى تقومون بالأعمال الشاقة وتستفيد منها النساء فكونوا أحرار فما أجمل الحرية وما قلته يشابه ما يقوله العلمانيون عندما يتكلمون في الفكر والواقع وقارنوا ذلك بالمبادئ الفكرية الإسلامية المعتدلة والتي تصنع الحب والسلام وتجعل العقول تفكر بطريقة صحيحة وغير ذلك .

فشل العلمانيين العرب

عقل علاء الأسواني

قال الدكتور علاء الأسواني في شريط فيديو بعنوان «اعرف عدوك العلماني» آراءه في

الدفاع عن العلمانية وإليكم آرائه ونقدي لها :

١- قال الدكتور علاء: «معنى العلمانية في قاموس كيمبرج» العلمانية ليس لها

علاقة بالدين» وضرب أمثلة منها انسداد مسورة المجاري وعلم الطب وعلم الهندسة وقال

هي لا علاقة لها بالدين وهي أنشطة علمانية وأقول أولاً: لا أدري لماذا يخلط الدكتور

علاء الأوراق فالعلمانية تتعلق بالعالم الفكري أي العقائد والمبادئ الدينية والفلسفية

فما علاقة العلم المادي بذلك. ثانياً: هل يريد الدكتور علاء أن يقول «أيها المسلمون

العلمانية مثل العلم المادي فلا تعارضوها» وهذا ليس صحيح فالعلمانية شيء والعلم

المادي شيء آخر ويدعو الإسلام للأخذ بالعلم المادي ويرفض العلمانية. ثالثاً: نعم

العلمانية ليست لها علاقة بالدين فهي تتبرأ منه وهو يتبرأ منها وكذلك الزندقة والإلحاد

والحقيقة أن العلمانية والزندقة والإلحاد عملة واحدة اسمها الكفر والإسلام هو الإيمان

الصحيح بالله العظيم .

٢- ذكر الدكتور علاء ما حدث إلى أحمد لطفي السيد في بداية القرن العشرين

وأن أهل القرى التي رشح نفسه فيها أقنعهم البعض بأن الديمقراطية التي يطالب بها

لطفي السيد معناها من حق زوجتك أن تتزوج ثلاثة غيرك ولهذا خسر الانتخابات ثم

قال وهذه حالة العلمانية فقد شوها أعداؤها واتهموها بالفسق وقلة الحياء... الخ واقول

أولاً: من يقول أن العلمانية هي كفر وفسق وضلال... الخ هو القرآن الكريم والرسول

وَعَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ وَحَقَائِقَ الْوَاقِعِ وَلَيْسَ نَاحِبِينَ بَسْطَاءَ فِي قَرَى تَمَّ خَدَاعُهُمْ مُؤَقَّتًا. ثانياً: هي موضوع يتم تداوله على فترة تزيد عن مئة عام وألفت فيه كتب وحدثت عليه نقاشات وغير ذلك فلم يستعجل المسلمون في الحكم عليها. ثالثاً: ليس من المعقول منطقياً أن كل العرب والمسلمين مخطئون بما فيهم علماء الإسلام المتخصصون في عالم الفكر وإذا تذكرنا أن العلمانية موضوع فكري وأن الدكتور علاء طبيب فإن عقل الدكتور علاء يصير على أن كل هؤلاء لم يفهموها وهو من فهمها وأرجو أن يتواضع عقل الدكتور علاء فلا يطعن في كفاءة عقول أكثر من مليار مسلم. ثالثاً: قال الدكتور أحمد كمال أبو المجد- رحمه الله- «أما قضية فصل الدين عن الدولة بمعنى إقصاء الدين عن أن يكون له دور في تنظيم المجتمع فإنها المكون الرئيسي من مكونات «العلمانية» الذي لا يسع مسلماً قبوله» ص ٥٣ كتاب القومية العربية والإسلام، فهل الدكتور أبو المجد وهو من أكبر مفكري مصر والعرب لم يفهم العلمانية وهو المتخصص والمتميز جداً في الفكر والواقع، وانتبهوا هنا إلى أن أبو المجد قال مسلم ولم يقول إسلامي لأننا سنحتاج ذلك بعد سطور. رابعاً: تقول العلمانية أن الزنا والمثلية والإجهاض وشرب الخمر... الخ هي حريات شخصية أي حريات صحيحة وهذا ما يقوله كثير من العلمانيين وهذا ما تطبقه الدول العلمانية الغربية وتدافع عنه فكيف يكون اتهام المسلمين لها بالفسق والكفر بسبب أن عقولهم مشوهة ولهذا وغيره يقول المسلم العربي كما قال الدكتور علاء عندما يُسأل هل أنت علماني: أعوذ بالله أنا مسلم .

٣- قال الدكتور علاء «لا بد أن نفرق بين المسلم والإسلامي فالمسلم مثل مصطفى النحاس أي مثلنا والإسلامي عنده مشروع سياسي أما المسلم فليس عنده ذلك فالمسلم

قد يكون اشتراكي أو رأسمالي والنشاط السياسي عنده لا علاقة له بالدين» وقال «الإسلامي يريد أن يغلب الكافر ويغزو الدول ويحاربهم إما يسلموا أو يدفعوا الجزية، ليه تحارب الدول الأخرى خليك في نفسك» وقال «يعتقد الإسلامي بالخلافة الإسلامية وهي أوهام لا علاقة لها بالتاريخ وبعد الخلافة الراشدة لم تقم دولة إسلامية على مبادئ الإسلام ومن الأوهام أن الدولة العثمانية كانت دولة إسلامية فهي كانت دولة فيها سلبيات وعملوا جرائم» وأقول أولاً: يا ليتك يا دكتور علاء تقول للدول العلمانية الغربية خليك في حالكم ولا تستعمروا الدول وتآمروا عليها وتشعلوا الحروب العالمية وغير العالمية فالعلمانية ترفض ذلك وأنتم تفعلون ذلك من قرون وحتى يومنا هذا وإن لم تكن هذه الدول علمانية في نظره فهو يدافع عن العلمانية وهي أوهام لا وجود لها في العالم وإذا كانت هذه دول علمانية فلماذا ترتكب كل هذه الجرائم؟ ثانياً: لا يريد المسلمون غزو العالم فهم يسالمون من يريد السلام ولكنهم لا يقبلون العدوان عليهم أو أن يمنعهم أحد من تبليغ الإسلام وتكتمل مأساة عقل الدكتور علاء عندما يتجاهل أن المسلمين منذ قرنين على الأقل لم يغزو أحد وإن من يغزو المسلمين هي الدول العلمانية وتأخذ منهم أكثر بكثير من الجزية وأيضاً تتدخل لتغيير دين المسلمين مع أنها تقول لا علاقة لها بعقائد الناس وما أقوله هو واقع كبير فلماذا لا يشاهد عقل الدكتور علاء. ثالثاً: لم نقرأ في القرآن الكريم أو تاريخ المسلمين أن هناك شيء اسمه مسلم وشيء آخر اسمه إسلامي وأن الإسلام هو صاحب مشروع سياسي ولا أدري من أعطى الدكتور حق صناعة مصطلحات فكرية تخدم علمانيته حتى يقول أنه ضد الإسلام لا ضد المسلم ومثله من يقول هناك إسلام سياسي وهناك إسلام أي هدفه إبعاد المسلمين عن السياسة حتى يكون الحكم في العالم

العربي للعلمانيين ولا شك أن المسلمين يعلمون أن السياسة جزء لا يتجزأ من الإسلام. رابعاً: اعتراف الدكتور علاء أن المبادئ الإسلامية طبقت في عهد الخلافة الراشدة اعترافاً بارتباط الإسلام بالسياسة والدولة ويعني أن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين هم إسلاميين لا مسلمين حسب تصنيفه ولم يقولوا نحن رأسماليين أو اشتراكيين ويكون دورهم الوعظ والتعليم الأخلاق. خامساً: لا يعتبر الدكتور علاء الخلافة العثمانية وغيرها دول إسلامية لأن فيها انحرافات وأخطاء وأقول لا توجد مثالية عندما تتكلم عن البشر والدول فنحن كمسلمين لدينا معاصينا وأخطائنا ومع هذا نحن مسلمين إلا إذا كفرنا وكذلك الدول الإسلامية هي مسلمة حتى لو كانت فيها انحرافات وأخطاء ومحاربة الخلافة العثمانية لمن عارضوها من المسلمين في توحيد الأمة أمر مطلوب ولكن لا شك أن هؤلاء قلة وأن الأغلبية الساحقة من الشعوب المسلمة رحبت بالانضمام لها ولا تستطيع الدولة الإسلامية الالتزام بكل مبادئ الإسلام فهناك ظروف وجهل وإمكانيات وأعداء وتدرج ولهذا قال الله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (١٦) سورة التغابن، ولكن لا شك أن الدولة الإسلامية أفضل بكثير من الدولة العلمانية وأرجو أن يتكلم الدكتور علاء ممن قتلتهم الدول العلمانية من المسلمين خلال السبعين سنة الماضية وأعداد القتلى بالملايين هذا غير نهب الثروات بل يكفي أن يتكلم عن الاستعمار الفرنسي العلماني للجزائر. سادساً: لا أريد أن أحضر شهود كثيرين يشهدون أن الخلافة العثمانية هي دولة إسلامية دافعت عن الإسلام والمسلمين ولما انتهت استعمرت الدول العلمانية كل العالم العربي ويكفيني شهادة أمير شعراء العرب أحمد شوقي- رحمه الله- وهو «مسلم» وليس «إسلامي» فكم سمى حكام الخلافة العثمانية بالخلفاء وكم مدح الخلافة العثمانية وأرجو ألا يقول

الدكتور علاء أن عقل أحمد شوقي لم يكن يعرف واقع الخلافة العثمانية مع أنه عاش في عصرها وزار اسطنبول وغير ذلك .

٤- حاول الدكتور علاء إقناع الناس أن مصر دولة علمانية وأن حزب الوفد علماني وأن سعد زغلول ومصطفى النحاس وغيرهم علمانيون وأن هدف نضال الشعب المصري هو إيجاد دولة علمانية وقال «إن الحاكم في الدولة العلمانية يحكمه الدستور وتتم محاسبته أما الإمام المسلم فلا تستطيع الكلام معه لأنه مندوب ربنا» وقال الدول العلمانية هي من تعطي حقوق للمسيحيين وغيرهم وأقول أولاً: كارثة علمية ألا يعرف الدكتور علاء وهو مسلم عربي الفرق بين الدولة الدينية والدولة الإسلامية والدولة العلمانية ويعتبر الدولة الإسلامية هي دولة دينية يتكلم بها الحاكم باسم الله وأنه فوق المحاسبة الشعبية وأقول أين البيعة وهي تعني أن الشعب المسلم هو من يختار الحاكم وأنه خاضع لمبادئ الإسلام والدستور الذي يصنعه المسلمون ويعاقب إذا قتل أو سرق وليس له حصانة خاصة كما تفعل بعض الدول العلمانية مثل الولايات المتحدة العلمانية. ثانياً: لا أدري هل يعرف الدكتور علاء أن من المسلمين ثار على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بل وقتلوه فأين فكرة لا يجوز الكلام معه كما يقول ولم نجد حكام مسلمين فوق المحاسبة بل كثير ما ثار عليهم مسلمين حدث هذا في الخلافة الأموية والعباسية وغيرهما من الدول الإسلامية لدرجة أن كثير من علماء المسلمين والمسلمين أخذوا يحذرون من الثورات لأن كثير منها يسبب فتن ومشاكل أكثر مما كانت تهدف إلى إصلاحه. ثالثاً: الدولة المصرية هي دولة إسلامية حسب دستورها وليست دولة علمانية ولم يقول الشعب المصري أنه يناضل من أجل عمل دولة علمانية فهو يحاول إقناعنا «بالعافية» أن الشعب المصري

علماني وأن الدولة المصرية علمانية ولا يتجرأ العلمانيون على عمل استفتاء للشعب المصري أو الشعوب العربية ليخبروه بين الدولة الإسلامية والدولة العلمانية لأن ذلك يفضح ضعفهم. رابعاً: ليس صحيح أن المسيحيين أو غيرهم ليس لهم حقوق في الدولة الإسلامية فقد عاشوا في الخلافة العثمانية بل وشارك في العمل السياسي ولا شك أن أوضاع المسيحيين اللبنانيين في الدولة اللبنانية الحالية لا تسر مقارنة مع أوضاعهم في الخلافة العثمانية لأنهم يعانون حالياً من حروب أهلية وضيق فكري وسياسي وضعف اقتصادي... الخ.

٥- قال الدكتور علاء «أن ٤٠٪ من الشعب الأمريكي يصف نفسه بأنه متدين جداً وأن بناء مساجد في الولايات المتحدة سهل جداً» وأقول ليس وجود متدينين معناه أن العلمانية فكر صحيح لأن إثبات صواب فكر أو خطئه يعتمد على الأدلة العلمية التي تثبت صوابه أو خطأه كما أن الدكتور علاء تجاهل ازدياد أعداء الزنادقة والملحدين والمثليين والفساق وغير ذلك من فساد للعلمانية دور كبير في صناعة الكثير منه ووجود متدينين لا يعني أن العلمانية لا تحارب الدين لأنها تقبل وجود متدينين ملتزمين فقط بالعبادات فالمسألة ليست آراء الأمريكيين الذين يصفون أنفسهم بأنهم متدينين جداً لأنهم يؤمنون بوجود الله مع أن الإيمان الصحيح بالله أكبر من ذلك بكثير وأضيف إلى ذلك أن كزار قريش كانوا يؤمنون بالله ومن يقارن من الأمريكيين نفسه بالزندقة والإلحاد والفسق... الخ الذي صنعتهم العلمانية سيعتبر نفسه متدين جداً والأهم من ذلك هو ماذا يقول الإسلام وعلماءه عن العلمانية .

٦- حاول الدكتور علاء أن يربط بين العلمانية والديمقراطية وهذا ليس بصحيح

لأن معنى العلمانية هي لا علاقة لها بالدين وليس في هذا التعريف أي إشارة إلى أن العلمانية ديمقراطية أو ديكتاتورية ومشكلة بعض العلمانيين أنهم يصنعون علمانية خاصة بهم ويقولون هي الديمقراطية والعدل والحرية وقبول الآخر... الخ وهذه أغلبها أهداف لا مبادئ فكرية وشرحت ذلك مراراً في كتبي ولكن ماذا أفعل إن كان العلمانيون لا يعرفون أساسيات عالم الفكر والعقائد والمبادئ ويعرف كثير من العرب أن من أهم من يعارض تطبيق الديمقراطية في العالم العربي هي الدول العلمانية الغربية وأرجو أن يبحث الدكتور علاء في هذا الموضوع ليتأكد مما أقول .

٧- قال الدكتور علاء «العسكريين هم أولاد عم الإسلاميين ويحصل تحالف بينهم ضد الديمقراطية منذ ١٩٥٢ تم يتصادمون معهم ويسجنونهم» وأقول أولاً: لماذا يتحالف الإسلاميون ضد الديمقراطية وهم لهم الشعبية الكبيرة جداً في مصر وغيرها ألم ينجحوا في الانتخابات بعد ثورة يناير ٢٠١١ ونجح الرئيس محمد مرسي يرحمه الله وكان غالبية أعضاء مجلس الشعب هم إسلاميين والأهم هل الشعب المصري الذي انتخبهم إسلامي أم مسلم حسب تعريف الدكتور علاء . ثانياً: لماذا لم ينجح العلمانيين في هذه الانتخابات فأين آراء الدكتور علاء التي تقول أن الشعب مصري علماني ويناضل من أجل دولة علمانية. ثالثاً: إذا كان التحالف والصراع بين العسكريين والإسلاميين فأين العلمانيين من التحالف والصراع أم أنهم ضعفاء أو ظاهرة صوتية أو أوهام لا حقيقة لها في أرض واقع الشعوب المسلمة أم أن العلمانيين كثيرون ولكنهم يريدون أن يأتي الحكم لهم على طبق من ذهب أي بدون توضيحات ولا يريدون تحمل مسئولية أي تحالفات أو صراعات مع من لديهم السلطة أي ليس عندهم إلا التذمر والكلام والأحلام منذ سبعين سنة إلى الآن .

فشل العلمانيين العرب

من آراء عقول العلمانيين

يقول العلمانيون آراء فكرية وواقعية ويبدوا كثير منها صحيح ولكنها ليست كذلك كما أن غالباً ما يكون هدفها تشويه الإسلام وأهله وتعالوا لناخذ نماذج من آرائهم في ما يلي :

١- السلفيون والإرهاب: قال عربي علماني: «ليس كل سلفي إرهابي ولكن كل إرهابي سلفي» وأقول أولاً: هل السلفي الحقيقي هو إرهابي أم لا وهل من العلمية أن يطلق مسمى سلفي على فردين أحدهما إرهابي والآخر ليس بإرهابي. ثانياً: هل علماؤنا مثل ابن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله وهم من علماء السلفية إرهابيين أم لا وهل أيدوا عمليات إرهابية وهل صنفهم دول كإرهابيين أم أن الحقائق الواقعية تنفي ذلك. ثالثاً: هل كل من يصنف نفسه سلفي هو سلفي حقيقي وهل كل من يقول عن نفسه مسلم هو مسلم حقيقي أم أن الناس تقول ما تشاء ولا أحد يستطيع أن يمنعها حتى لو كان انتماءها اسمي أو جزئي ونحن لا نحكم على الناس بما يقولون بل بما تقول المبادئ الصحيحة أي هل هم صادقون في انتمائهم أم لا. رابعاً: معنى السلفية الحقيقي كما يعرفها المسلمون هي الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ورفض التعصب للمذاهب وانتقاد البدع فهي ليست شيء غامض حتى نسب لها من لا ينتمون لها ولكن هناك من يضيف لها من السلفيين اجتهادات تصيب وتخطئ مما جعلها تقترب من مذهب إسلامي. خامساً: لماذا لم يتكلم هذا العلماني عن جماعات إسلامية إرهابية مزورة صنعها أعداء الإسلام

لتشويه الإسلام ولماذا لا يتكلم عن إرهاب دول سجت وعذبت شباب متدين فأصبح بعضهم إرهابيين وتكفيريين خاصة وأن التطرف والإرهاب سيضعف كثيراً إذا وجد حرية الرأي والحوار مع علماء الإسلام. سادساً: الجميل في كلام هذا العلماني أنه يبرأ كل الاتجاه الإسلامي وكل جماعاته وأحزابه من الإرهاب وينسبه فقط لبعض السلفيين وهو طبعاً لا يقصد ذلك بل يريد تشويه السلفيين كجزء من شيطنة الإسلام وأهله فلم يتركوا مبدأ إسلامي إلا وشوهوه ولم يتركوا جماعة إسلامية إلا وشيطنوها وأقول لهم قال الله تعالى ﴿يَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (٣٠) سورة الأنفال وقال الله تعالى ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤٦) سورة إبراهيم. سابعاً: وما أكثر ما يكيل العلمانيين بمكيالين فهم يتهمون المسلمين بالإرهاب حتى لو عمله مسلمين متطرفين يتبرأ منهم الإسلام وعلمائهم والمسلمين بل يتفاخر بعضهم زوراً وبهتاناً بالقول «هل وجدتم علماني يقتل مدنيين» وإذا قلت لهم أن العلمانيين قتلوا من المدنيين والعسكريين أكثر من خمسين مليون إنسان في الحرب العالمية الثانية لوحدها قالوا هذه حرب أي كأنهم يقولون قتل المدنيين في الحرب حلال أما خارجها فمرفوض وطبعاً لا يتهمون العلمانيين والدول العلمانية بالقتل ولا يسمون الحروب بينهم ومع غيرهم حروب علمانية حتى تبقى العلمانية والعلمانيين أبرياء للأبد .

٢- من كلام البوذية: أرسلت لزميل علماني فيديو قصير فيه حكم تدعو للتسامح وغيره فقال لي هذا من كلام البوذية وقلت هذا من ديننا وأقول إن الإسلام وأهله لا ينفون وجود مبادئ صحيحة وحكم عند الأديان الخاطئة والفلاسفة والعلمانيين

ولكن كثير من مبادئهم خاطئة فلا يبالغون في مدح آرائهم ويجب أن نرى الصورة الفكرية كاملة بمعنى أن نضع كل مبادئ الإسلام مع كل كلام البوذية وغيرها حتى نعرف أين الشمولية والعمق والتوازن والاعتدال والمصالح فالمبادئ الإسلامية كثيرة وشاملة والمقارنة بين الكل ستبين أن بناء الأفراد والدول يحتاج مبادئ كثيرة لن نجدها إلا عند الإسلام قال الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣) سورة المائدة .

٣- العقلاء والحمقى: قال علماني «قيل هناك نوعين من الناس عقلاء وحمقى والحمقى هم من تفرقهم أديان وطوائف وانتماءات عرقية وآراء سياسية... الخ»، وأقول أولاً: يا ليتك قبل أن تنظر للبشر والدول أن تنظر إلى كل المبادئ الدينية والعلمانية وترى أيها يصنع الاختلاف والتفرق والظلم وغير ذلك لأن ما في البشر هو ترجمة للمبادئ في عقولهم فعالج الأصل والنظرية لا التطبيق. ثانياً: العلمانية هي فكر متناقض تصنع الخلاف بين أهلها فحتى ميزة أنها فكر محدد حتى لو كان خاطئ لا تملكها ولهذا صنعت الخلاف والتفرق داخل الأسرة وداخل الحزب العلماني وداخل الشعب العلماني وبين الشعوب العلمانية ورأينا الطلاق والمشاكل الكبيرة تدمر وتضر الأسر ورأينا كيف تعامل العلمانيون الشيوعيون مع الأغنياء فقد قتلوهم وشردوهم وغير ذلك كثير. ثالثاً: الأغلبية الساحقة من دول العالم فيها دين واحد أو طائفة واحدة فلن تتمزق الأوطان إذا كان حكمها ديني مثلما تتمزق إذا كان حكمها علماني. رابعاً: لا شك أن الإسلام هو من يوحد الناس وأن العلمانية فشلت في توحيدهم قال الله تعالى ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلْفَتْ بِبَنَ

قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ» (٦٣) سورة الأنفال ولم يبعث الله الرسل والكتب السماوية حتى تفرق الناس وتصنع الشر. خامساً: يركز العلمانيون على العواطف والنوايا الحسنة والدعوة إلى التسامح والأغاني الوطنية وهذا لن يؤدي إلى بناء وحدة وطنية لأنها بحاجة أيضاً إلى فكر صحيح لأن الطريق الإصلاحية مرهق لن تتحملة العواطف لوحدها. سادساً: تقول العبارة السابقة أنه يمكن توحيد البشر مهما كانت اختلافاتهم الدينية والعلمانية وأقول هذا مستحيل فلا بد أن يسيطر على الوطن دين أو علمانية محددة ثم يقبل الآخرون وهم أقلية بذلك وتكون لهم حقوقهم لأن إلغاء الاختلاف الفكري سواء كان ديني أو علماني غير ممكن فالقبيلة الواحدة التي تجمعها روابط كثيرة لا تستطيع توحيد أهدافها وعملها وآرائها في ظل الاختلاف الفكري فكيف بالشعب. وتمييع الاختلاف الفكري خطأ لأن الأنفع للناس أن يجتمع أهل الحق في خندق خاصة وأن أهل الباطل دائماً هم في صراع مع بعضهم البعض حتى داخل الأسرة الواحدة وهذا واقع مشاهد ويحاول كثير من العلمانيين إظهار أنهم أهل التسامح وقبول الآخر وهذا ليس بصحيح لأن أعمال أغلبهم عكس ذلك حتى فيما بينهم وانظروا في علاقتهم بالإسلام وأهله حتى تقتنعوا بما أقول .

٤- النخبة العقلانية: قال علماني «إن النقد العقلاني للدين يفشل لأنه يتكلم مع النخبة وليس له أثر في العقل الجماهيري ولذلك لا يحدث التغيير في الوعي كما أن هناك مؤسسات دينية تقود المجتمع لأنها تقوده عاطفياً» وأقول أولاً: دعك يا علماني من نقد الإسلام واصنع نموذج فكري علماني محدد الملامح حتى تقتنع

به عقول الناس وعواطفهم ولم ولن تنجحوا في ذلك ولا تعتقد الجماهير أنكم تستحقون الحب ولو كنتم تصنعون الوعي والإنجازات الطيبة لوجدتم من يؤيدكم. ثانياً: لا توجد أدلة تثبت أن النخبة تؤيدكم فهذا افتراض لا أدلة له بل تقول الأدلة أن العلمانيين يخسرون أغلب الانتخابات العربية النيابية والطلابية والنقابية. ثالثاً: صحيح أن العواطف تؤثر بالجماهير ولكن كثير منها يرى الحقائق الكبيرة الفكرية والواقعية ورأيها كيف اقتنعت بفشل الرئيس جمال عبدالناصر فكراً وأعمالاً بعد هزيمة ألف وتسعمائة وسبعة وستون كما أن النخبة المصرية كانت لا ترى فيه بطلاً حتى قبل الهزيمة وأسألو الجماهير العربية اليوم عن المخلصين والخونة والصوص والعادلين والظالمين وستجدونها تعرف أكثر مما تعرفون. رابعاً: ليس من حق العلمانيين التكلم باسم الوعي والنقد العقلي ويا ليتهم يقولون آراءنا هي كذا وكذا ولا يوزعون صكوك العقل لمن معهم ويحرموها ممن يخالفهم. خامساً: ما أكثر ما يبرر العلمانيون العرب فشلهم المستمر منذ قرن فمرة يقولون الإسلام هو السبب ومرة ثانية يقولون الجماهير جاهلة ودائماً يقولون المستقبل لهم لأن الأمل جميل ويا ليتهم يقضوا أمام المرأة ليعرفوا السبب وأنصحهم بالاستعانة بأفراد متخصصين ومحايدين ليعرفوا صورتهم في عيون العرب فمن الخطأ أن يقيموا أنفسهم بأنفسهم أي يكونون هم الحكم والخصم. سادساً: أنصح العلمانيين العرب أن يعلنوا علمانيتهم صراحة ولا يلبسوا أقنعة مختلفة وأن ينزلوا بعد ذلك في الانتخابات النيابية وغيرها حتى يعرفوا شعبيتهم الحقيقية .

٥- الدنيا والآخرة؛ قال علماني «نحن نفكر بالدنيا والحياة التي نعيشها أما

أنتم أيها المسلمون فتفكرون من يدخل الجنة ومن يدخل النار وتفكرون في الآخرة» وأقول أولاً: يقول الأمريكان «لا تضع الكلمات في فمي» أي لا تنسب لي قولاً لم أقوله ثم تنتقده فالمسلمون لا يفكرون من يدخل الجنة والنار لأن علم ذلك عند الله سبحانه وتعالى فهذا أمر لا يأخذ منا تفكير ولا وقت. ثانياً: أنتم أيها العلمانيون لا تهتمون بالجنة ولا بالنار ولا تشغل الآخرة اهتمامكم بل لا تهتم عقولكم بمعرفة الله ولا تهتم نفوسكم بطاعته مع أنكم تشاهدون الموت كل يوم وتسيرون له بسرعة. ثالثاً: من يقرأ القرآن الكريم والسنة النبوية يجد أمور كثيرة لها علاقة بالدنيا وإعمارها ولها علاقة بالمال والزواج والأسرة والأعمال وغير ذلك فالإسلام دنيا وآخرة والنجاح في الآخرة قائم على الأعمال التي نقوم بها في الدنيا بما فيها الأعمال الدنيوية فالإسلام ليس فقط عبادات كما يريدنا العلمانيون أن نعتقد والصحيح أننا يجب أن نجتهد في أعمالنا الدنيوية والأخروية حتى يرضي الله عنا ويدخل الجنة ولا ندخل النار ووجود حوافز وعقاب أي جنة ونار أمر مطلوب في إنجاز الأعمال ولو لم يكن هناك راتب لما عمل الموظفون. رابعاً: إذا كان الإسلام والمسلمون يهتمون بالآخرة فلماذا العلمانية هي فصل الإسلام عن الدولة والسياسة ولماذا لا يقنعوا العلمانيون المسلمون بأن الإسلام لا علاقة له بالدولة والدنيا ولا حظوا أن فصل الإسلام عن الدولة هو اعتراف من العلمانيين بعلاقة الإسلام بالدولة والدنيا فمرة ينتقدونه على الاهتمام بالدنيا ومرة ثانية ينتقدونه على الاهتمام بالآخرة والهدف في كلا الحالتين واحد وهو تشويه الإسلام ففي الحالة الأولى ستفسد مبادئ الإسلام الدولة وفي الحالة الثانية مبادئ الإسلام فاشلة لأنها لا تتفاعل مع الدنيا .

٦- الفكر والتجارب: قال علماني: أي فكر يحقق الاستقرار والتعايش والسلام المجتمعي فأهلاً وسهلاً به» وأقول أولاً: معنى هذا الكلام أن العلمانية فشلت في ذلك وتبحث عن فكر ينجح. ثانياً: هذه الدعوة ليست صحيحة فالعلمانيين لا يسمحون لبعضهم البعض بتطبيق فكرهم الشيوعي أو الاشتراكي أو الرأسمالي أو العنصري فكيف يسمحون لأهل الأديان بذلك فهذه دعوة جاهلة بالواقع أو دعوة كاذبة. ثالثاً: منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج ينطبق على عالم المادة لا عالم الفكر فالبشر ليسوا مواد وليسوا حقول للتجارب فالأمر أكثر تعقيداً مما يراه العلمانيون ومعرفة من يصنع الاستقرار والسعادة وغير ذلك تتطلب معرفة أي العقائد الدينية والعلمانية هو الصحيح من خلال الأدلة التي يقدمونها لإثبات صوابهم. رابعاً: يمكن تحقيق استقرار وتعايش بالقوة والإرهاب ويمكن تكوين ثروة مالية بالسرقة والرشوة والغش ويمكن تطوير اقتصاد دولة بالخمور والدعارة وغسيل الأموال ولكننا نريد الاستقرار الحقيقي والتطوير الحقيقي والثروة الحلال. خامساً: كلمات مثل الاستقرار والتعايش والسعادة والحرية والعدل... الخ هي مواضيع فكرية ولها مبادئها الصحيحة والخاطئة ولا يعرف العلمانيون مبادئها الصحيحة بدليل تناقضهم في مبادئهم وتناقضهم بحد ذاته دليل جهلهم ويجعلهم يحتارون أيها ستحقق الاستقرار وغيره وأيها سيفشل. سادساً: ذكر هذا العلماني بعض المجالات الهامة ونسي كثير منها كيف نبني فرداً سعيداً؟ وكيف نعبد الله بصورة صحيحة؟ وما هي الحقوق الزوجية الصحيحة؟ وكيف نحارب العنصرية؟ وغير ذلك كثير وهذا يبين لنا تخطيط العلمانيين فهم يحاولون صناعة نجاحات جزئية وليس لديهم

تصور فكري شامل وصحيح ينهض بكل جوانب الحياة .

٧- دولة مسلمة مدنية: قال أحدهم من الكويت: «إن دولتنا مسلمة ومدنية أي ليس كل ما يقوله الإسلام سنطبقه لأننا دولة مدنية» وأقول هو يعتقد أننا سنؤمن ببعض الإسلام ونكفر ببعض» قال الله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨٥) سورة البقرة ولم يقول الدستور الكويتي أننا دولة مدنية أو علمانية فما يقوله لا يستند حتى إلى شرعية دستورية وقلت في كتاب «انهيار العلمانية» أن البعض يقصد بالدولة المدنية الدولة العلمانية بعدما اقتنع العلمانيون أن العلمانية مرفوضة كلياً عند المسلمين ولا مجال حتى للنقاش في هذا الموضوع ولهذا استخدموا مصطلح الدولة المدنية حتى تكون حصان طروادة الذي في بطنه الدولة العلمانية وهذه الألاعيب وغيرها أصبحت مكشوفة وكفى بها فساداً أنها قائمة على الكذب الفكري وإذا كانت المرجعية الثنائية مقبولة فما رأيكم أن نعمل مرجعية رباعية أي تكون دولة مسلمة ومسيحية وعلمانية رأسمالية وعلمانية شيوعية وسيصبح كل شيء موافق للدستور حتى الانحرافات الواضحة وما أكثر الجهل الذي يصنعه العلمانيون عندما يتكلمون في عالم الفكر والعقائد فإذا مزجت الإسلام بغيره من ناحية مرجعية لم يعد هو الإسلام فلا توجد حلول فكرية وسط في المرجعية الفكرية .

علماني يبكي على الوطن

هناك قلة من العلمانيين العرب تجيد التلاعب بالكلمات والشعارات والإيحاءات وتقع من يستمع لها أنها الأكثر علماً وإخلاصاً وتسامحاً وحباً للوطن وأنها ضد التطرف الديني لا ضد الدين نفسه... الخ وسأعطي أمثلة على ما يقولون من خلال ما يلي :

١- تجد من العلمانيين من يرفض أن يتكلم أحد باسم السنة أو الشيعة أو القبيلة ويقولون إن هذا خطر على الوطن ويمزقه وتعالوا نتعمق في هذا الكلام وسنجد ما يلي: أولاً: من بديهيات الواقع أن هناك ممثلين للقبيلة أو الشعب أو الحكومة أو العرق أو الدين أو الطائفة أو المهنة... الخ فالنواب يمثلون الشعب وكذلك الأحزاب السياسية تمثل من ينتخبونها وهناك علماء دين يتكلمون باسم الدين والطائفة. ثانياً: إذا وجد من يمثلون السنة والشيعة والمسيحيين من بشر ومؤسسات فإن هذا يضعف أو يلغي أهمية العلمانيين وهذا ما لا يريده العلمانيين بل لا يريدون أن ينافسهم أحد في تمثيل الشعب. ثالثاً: يريد العلمانيون أن يكون الإسلام فكر فقط أي نظري فلا يتجسد في بشر أو قوى سياسية أو فكرية ناهيك عن حكومات وهم أيضاً قالوا إن الدين نقي فلنبعده عن السياسة ونعطيها للعلمانية والعلمانيين وأظنهم قالوا ذلك لأن العلمانية عندها قابلية للتلوث بالفساد. رابعاً: هناك من يتكلمون باسم المسلمين أو قبيلة أو شعب وهم لم يحصلوا على تفويض منهم وهؤلاء ليسوا ممثلين لمن يتكلمون باسمه. خامساً: تقوم الحياة على التنوع

الفكري والسياسي والاجتماعي وهم بحاجة إلى ممثلين حتى يستطيعون تنظيم التعايش بينهم. سادساً: من صفات العلمانيين التكلم باسم الشعب أو الوطن وكثيراً ما يسمون أنفسهم أحزاب وطنية كأن الآخرين لا ينتمون للوطن أو يسمون أنفسهم ديمقراطيين كأن الآخرين كافرين بالديمقراطية وصنع العلمانيين مفهوم جديد للديمقراطية لا يسمح بالأحزاب الإسلامية حتى يكون الحكم للعلمانيين فقط وهل أعطاكم الوطن يا علمانيين الصلاحيات لتتكلّموا باسمه وقال لكم قولوا للشعب لا يقبل الوطن أن يكون فيه ممثلين للأديان والطوائف. سابعاً: المرفوض هو أن تأخذ أو تطالب أي فئة شعبية بأكثر من حقها. ثامناً: ممثلي الإسلام والمسلمين موجودين في العالم العربي في حكومات وأحزاب وجماعات ومؤسسات وهم الأكثر اعتدالاً ولم نشاهد منهم تمزيق للوطن ومن يمزق الوطن هم العلمانيون فهم في صراع مع الإسلام والمسلمين والمحافظين والأزواج وهم متفرقين إلى رأسماليين واشتراكيين وشيوعيين وغير ذلك .

٢- يستخدم العلمانيون مصطلح أحزاب سياسية إسلامية أو الإسلام السياسي بصورة تحاول إقناع الناس أنها تستعمل الإسلام لمصالح خاصة أو هي لا تهتم بمصلحة الوطن أو أنهم خوارج كأن العلمانيين هم أصحاب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولا شك أن العلمانيين لا يريدون أن تكون هناك أحزاب سياسية إسلامية وأن تقرر الشعوب العربية ما تقتنع عقولها به أي تختار من الأحزاب الإسلامية أو العلمانية ما تشاء أي هم يرفضون إعطاء الشعوب حرية الاختيار ويتجاهلون أن الأحزاب الإسلامية حصدت عشرات الملايين من أصوات العرب ولا

يريدون أن يعترفوا أن السياسة جزء من الإسلام وأن معنى السياسة إدارة شؤون الشعب وأن الشعب غالبية العظمى مسلمون وأقول للعلمانيين العرب إن ما أقوله هي حقائق واقعية فالى متى هذا العناد والمكابرة وأنتم تحرثون في البحر فالأرض العربية ترفضكم ولم تنجحوا فكراً ولا سياسياً فأرائكم الفكرية متناقضة وأحزابكم السياسية هزيلة وإن أردتم البداية الصحيحة فاعرفوا الله سبحانه وتعالى ولا تقنعون أنفسكم أن خلافكم هو مع الإسلام وأهله والدليل أنكم لا تعرفون الله وليس صحيح أن الله سبحانه وتعالى خلق البشر بلا هدف ليقتنعوا بأي مبادئ ولكن الصحيح أنه أعطاهم المبادئ الصحيحة وقالوا لهم آمنوا بها أي اقتنعوا وصدقوا واعملوا ولكم الحرية أن ترفضوها والعقاب شديد وأنصح العلمانيين بأن يفتحوا ملف الحياة من أول صفحة لا من صفحته السياسية أو غيرها قال الله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (٤٦) سورة الحج .

فشل العلمانيين العرب

فشل العلمانيين العرب

هناك أدلة كثيرة تثبت فشل العلمانية والعلمانيين كفكر وواقع فإذا قرأت في كتبهم الفكرية وجدت العلمانيين والفلاسفة وجهان لعملة واحدة وأن العلمانية هي الفلسفة وكلاهما آراء متناقضة في الحرية والعدل وغير ذلك والآراء المتناقضة لا فائدة منها لأنها ليست علم وإذا نظرت لواقعهم وجدت الفشل السياسي والاجتماعي والأخلاقي فالتخلف الفكري يدمر البشر والدول وما بينهما حتى لو كان بعضهم أغنياء ومتطورون في العلوم المادية والعسكرية وسأتكلم هنا عن بعض الأدلة التي تثبت فشل العلمانيين العرب من خلال ما يلي :

١- عداؤهم للإسلام والمسلمين: قال الدكتور فيصل القاسم في تغريدة له في ٢٠٢١: «ليس هناك علمانيون عرب إلا من رحم ربي أما الغالبية العظمى فهم مجرد كارهين للإسلام والمسلمين دون غيره من الأديان» وقيل «العلماني العربي يحب جميع البشر إلا المسلمين ويحترم كل الأديان إلا الإسلام ويدعو إلى الحريات إلا حرية المسلمين ويدعو إلى الديمقراطية في أنحاء العالم إلا في بلاد المسلمين ويدعو إلى احترام الأقليات إلا الأقليات المسلمة فيدعو إلى التضييق عليها» وأقول: أولاً: صحيح أنه يوجد علمانيون لا يكرهون الأديان ولكن من يكرهون الأديان هم علمانيون حقيقيون وهم الغالبية في العالم العربي لأن العلمانية عدوة للإسلام وهو عدو لها فهي تريد أن تبعده عن الدولة والحياة وهو يراها زندقة وكفر وهذا ما جعلهم يكرهون الإسلام أما عداؤهم للمسيحية والأديان الأخرى فهو ضعيف

لأن العلمانية هزمتهم وانتهى أمرهم. ثانياً: كلام الدكتور فيصل جاء من فرد عاش طويلاً في عالم الإعلام والسياسة وتواصل مع العلمانيين العرب فلا يمكن اتهامه بأنه جاهل بهم وما يراه هو ما يراه كل مسلم واعى فقد شاهدنا كرههم للإسلام تصريحاً وتلميحاً في كتبهم ومقالاتهم وتغريداتهم ومواقفهم السياسية بل معاداة الإسلام هي قضيتهم الأولى لا محاربة الفساد والتخلف والاستبداد بل أغلبهم يؤجل كل ذلك إلى ما بعد انتهائهم من معركتهم مع الإسلام. ثالثاً: من يعتقد أن العلمانيين مشغولون بصناعة الديمقراطية، وتطوير الاقتصاد أو إصلاح التعليم أو عندهم قبول للآخر أو دفاع عن الحرية السياسية وحقوق الإنسان فهو مخطئ وليست هذه أبداً صورة العلمانيين في عيون العرب. رابعاً: غالباً ما تجد العلمانيين العرب يحاربون الإسلام وأهله ويتهمونهم بالتطرف والجمود والجهل والإرهاب وتجدهم يشجعون الفسق والتبرج ويا ليتهم حاربوا الإسلام فكرياً وبالأدلة العلمية وبالحوارات الجادة ولكنهم يهريون من ذلك ويحاربونه بتشجيع الفسق والتحالف مع الفساق والفاستدين بل وأعداء الأمة قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) سورة النور، وقال الله تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (١٨) سورة الأنبياء، وقال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١) سورة العنكبوت. خامساً: لا أدري كيف يتوقع العلمانيون العرب أن يكون لهم قبول وأن تنجح العلمانية في أمة مسلمة عندها

العلمانية كفر وعندها الجهاد والوعي الفكري وليس فيها أزمة فكرية بين الدين وبين الحياة أو العلم المادي وكيف يتوقعون أن يحبهم المسلمين وهم ينتقدون الإسلام المقدس وأنصحهم بتمويل أبحاث علمية من أفراد محايدون لمعرفة صورة العلمانية والعلمانيين عند العرب .

٢- **الفضل السياسي للعلمانيين العرب:** قال عربي علماني كبير في السن «لقد فشلنا خلال أربعين سنة في بناء حزب قوي» وأقول أولاً: يا ليت هذا العلماني تعمق أكثر وقال فشلنا في إيجاد شعبية لنا فلم ينفعنا إعلامنا ولا فكرنا وتحولت أحزابنا إلى أحزاب هزيلة يتحكم فيها فرد أو عرق أو طبقة أو طائفة أو فاسدون وتصارعنا كأحزاب وتصارعنا في الحزب الواحد وحاولنا مراراً أن نعمل تحالفات ولكنها ينطبق عليها المثل المصري «اتلم المتعوس على خايب الرجا». ثانياً: ليت اعترف بأن الأحزاب العلمانية التي وصلت للحكم في العالم العربي فشلت فشلاً ذريعاً في تطبيق الديمقراطية أو تحقيق تقدم صناعي واقتصادي وتعليمي وإعلامي وغير ذلك بل ارتكبوا انحرافات عديدة وأصابتهم هزائم وتصارعوا مع فئات كبيرة من الشعب فهم لا يطيقون سماع صوت الأحرار حتى لو لم يكونوا إسلاميين وتراهم يعتقلون من يعارضهم أو يقتلونهم. ثالثاً: من الغريب أنك لا تجد العلمانيون يعترفون بانتساب أي نظام حكم عربي لهم خلال قرن كامل لأنهم لا يستطيعون الدفاع عنه فهم يفضلون العيش في عالم التنظير والخيال والمراهنة على المستقبل المشرق الذي سيصنعه والذي لن يأتي أبداً فهم لا يعتبرون نظام عبدالناصر نظام علماني ولا نظام بورقيبة ولا نظام القذافي ولا نظام البعث أو غيرهم وأدى فشلهم المتكرر

إلى جعل الدول العربية في قائمة الدول المتخلفة على مستوى العالم وأرجو ألا يجدو لهم أعداء بأن يقولوا الشعوب جاهلة أو حاربنا الشرق والغرب بل فشلكم هو بسبب فشل فكركم قال الله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤُا الْأَلْبَابِ﴾ (١٩) سورة الرعد، وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٧٢) سورة الإسراء. رابعاً: يحاول العلمانيون بشتى الوسائل الوصول للحكم لفرض الديكتاتورية الفكرية وهي أشر من الدكتاتورية السياسية ولا شك أن معركة العرب اليوم هي بين الإسلام والمسلمين من جهة وبين العلمانية وأهلها وأعداء الأمة من جهة أخرى وهي معارك فكرية وثقافية وسياسية وعسكرية واقتصادية وأهمس في آذان العلمانيين وأقول لا تظنوا أن الدول العلمانية العدو لأمتكم والتي استعمرتكم ولا زالت تتآمر عليكم يهملها نشر العلمانية أو تطبيق الديمقراطية أو تهمونها كعلمانيين فما يهمها هو مصالحها فقط فلا تكونوا ساذجين. خامساً: هنا أمر أحب أن أنبه العلمانيين له وهو لا يعتقد الرأسماليون منهم أن التجار يؤيدونهم أو أن كل ليبرالي هو علماني أو يعتقد الشيوعيون أن العمال والفقراء مقتنعين بهم وسيدافعون عنهم وأضيف لذلك أن كثير من العلمانيين لا يقولون عن أنفسهم أنهم علمانيون بل يسمون أنفسهم وطنيين أو تقدميين أو ديمقراطيين فيؤيدهم الناس بناءً على ذلك وأقول أيضاً «لإسلاميين» إن الناس تؤيدكم لأنها تؤيد الإسلام ولكنها لا تؤيد تعصبكم الحزبي أو تشددكم أو تعتقد أن الإسلام يتجسد بكم فأخرجوا من أخطائكم حتى تكون لكم شعبية أكبر وأقولها واضحة إن المستقبل بإذن الله سيكون من نصيب الاعتدال

والانفتاح والتسامح والشورى الحقيقية والزهد بالمناصب. سادساً: حسمت الأمة العربية فكرها من خمسة عشر قرناً ولا تريد أن تكفروهي حالياً في طور النهضة وزيادة الوعي وبدأ العملاق الإسلامي يستيقظ حتى لو وجدت صعوبات كثيرة .

٣- قلق العلمانيين النفسي والعقلي: كل العلمانيين في العالم هم قلقين عقلياً ونفسياً لأن السعادة كتبها الله للمؤمنين به فقط قال الله تعالى ﴿قَالَ أَهْبَطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى {١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى {١٢٤}﴾ سورة طه، وزاد شقاء العلمانيين العرب أكثر لأنهم يعيشون في بيئة مسلمة أي هم منبوذون وضعفاء وغرباء لأن كثير منهم ضد الإسلام والمسلمين والثقافة الإسلامية والتاريخ العربي وبطولات المسلمين بل أن بعضهم ضد العروبة واللغة العربية وذكر الدكتور عبدالوهاب المسيري رحمه الله في كتابه مسيرتي الفكرية ص ١٧١-١٧٢ ماذا حدث لأفراد المنتدى الاشتراكي الذي أنشأه في جامعة أمريكية بعد عشر سنوات والذي كان أعضائه علمانيين ماركسيين فقال «فأحدهم حاول أن يقتل زوجته ثم انتحر والثاني قطع علاقته بالماركسيين والثالث قام بتهريب مخدرات وسُجن والرابعة أصبحت عضو في منظمة إرهابية عسكرية والخامس أصبح يهودياً متعبداً وطلق زوجته المسيحية وتزوج يهودية وكان يكره كل ما هو مسيحي أما السادس فقد أصبح مفكراً رأسمالياً وآخرون أصبح هدفهم تحقيق الحلم الأمريكي أي بيت وزوجة وسيارة وطفل وكلب ومستوى معيشي مرتفع والتمتع بالحياة» وأقول حالة العلمانيين العرب لا تختلف فتعددت النماذج والشقاء

واحد فقد يئس أكثرهم وتركوا السياسة والإصلاح وانشغلوا بمصالحهم الشخصية والأسرية وتحول علمانيون شيوعيون إلى علمانيين رأسماليين وتحول علمانيون قوميون إلى علمانيين وطنيين وتحول كثير منهم لظالمين وفاسدين أو أعوان لهم. قال ابن حزم «طرد الهم ليس له إلا طريق واحد وهو العمل لله تعالى وما عدا هذا فضلال وسخف» .

العلمانية منبع الفساد

هل العلمانية منبع للعلم والخير والمساواة والعدل... الخ أم هي منبع كبير جداً للشر والظلم والضياع والجهل والكفر... الخ وهل هي مسئولة عن كثير مما في حياة الأفراد العلمانيين والدول العلمانية من انحرافات من زنا ومثلية واجهاض وعنوسة وطلاق وعنف وعنصرية واستعمار وحروب وأنانية ومادية... الخ أم هي بريئة براءة الذئب من دم يوسف ﷺ وتعالوا نسلط الأضواء على العلاقة بين العلمانية والفساد من خلال ما يلي :

١- الجهل بالله سبحانه وتعالى والبعد عنه: ما يحقق مصالح البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة هو معرفتهم بالله سبحانه وتعالى معرفة صحيحة وما يحقق شقاءهم هو جهلهم بالله سبحانه ومعاصيهم وما قلته هو ما قاله الأنبياء، وخلق الله البشر لمعرفة وطاعته وليس عند العلمانية والعلمانيين أي معرفة صحيحة بالله ولا يحققون الهدف الذي خلقوا له ولا يسيرون بحياتهم حسب المبادئ الفكرية التي أمرهم الله بها ولا تريد العلمانية أن تعرف الله سبحانه وتعالى ومن يظن أن العلمانيين يفصلون الدين عن الدولة ومتمسكون بمعرفة وطاعة الله في حياتهم الشخصية والأسرية فهو مخطئ فقليل منهم من يتمسك ببعض ذلك، وإذا وجدت علمانيين عرب يصلون في المساجد فأرجو أن تبعث لي بصورهم وما أقوله شاهدته عيوننا على مدى خمسين عاماً ولا شك أن أكبر فساد في الأرض هو الكفر بالله وأكبر جهل هو الجهل بالله ولا يقارن خطره بأي جهل في العلوم المادية أو علوم الواقع

وإن لم يكن حبك الأول لله وطاعتك الأولى لله وخوفك الأول من الله فأنت جاهل وضائع لا شك. وقال العلمانيون إن الدين ومنه معرفة الله سبحانه وتعالى قضايا هامشية أو لا علاقة لها بالحياة الدنيا أو أهم منها السياسة والاقتصاد أو لا فائدة من التعمق فيها فلا أحد سيعرف الحقائق الفكرية ومنها لا أحد يعرف الله وقالوا كل أصحاب دين يقولون نحن أهل الحق ولا ندري أين الدين الصحيح وإذا كان العلمانيون عجزوا عن تقييم المبادئ الدينية فهل يستطيعون صناعة فكر علماني راقى من الصفر وإذا كانوا قد عجزوا حتى عن تحديد أي الأديان الأفضل نسبياً من غيرها هل هم قادرون على هداية البشر للعلم الفكري وتجدهم وبعد خمسة قرون من عمر العلمانية ليس عندهم إلا مبدأ فكري واحد معتمد وهو فصل الدين عن الدولة ولم يضيف له العلمانيون أي مبدأ آخر فهم باقون في دائرة الإفلاس الفكري في حين أن الإسلام بدأ فكر شامل ومتكاملاً وعميقاً من خمسة عشر قرناً قال الله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣) سورة المائدة، فالمسلم عنده فكر راقى جاهز للتطبيق والعلماني يعيش طول عمره بفكر جزئي وأيضاً متغير وزاد الطين بله أن العلمانية تشغل الناس بكل شيء إلا الفكر فقد أشغلتهم بالعمل والجنس ومشاهدة التلفاز ومباريات كرة القدم والحفلات وقراءة الروايات والغناء والموسيقى والسياحة والاستهلاك بأنواعه وجعلت القدوة هم الأغنياء والممثلين والحكام والأدباء واللاعبين فهم الناجحون في الحياة في نظرها ولا تهمها مبادئهم .

٢- هل العلمانية بريئة؟؛ هل العلمانية بريئة من الفسق والكفر والاستعمار

والإجهاض والمثلية وعقوق الوالدين والأنانية والمادية والعنصرية... الخ أم أنها قالت للعلمانيين افصلوا الدين عن الدولة وهذا معناه السماح لكل مبادئ الكفر والزندقة والفسق وغير ذلك أن تملأ هذا الفراغ وقالت للعلمانيين دعوكم من الدين واقتنعوا بأي مبادئ تقتنع بها عقولكم سواء في الحرية أو الحياة الشخصية أو العلاقة مع الآباء والأمهات أو غير ذلك مما جعل عقولهم تقتنع بمبادئ كثيرة قليل منها صحيح وكثير خاطئ ولا توجد في العلمانية أي محرمات أبداً فلا الزندقة يعتبرونها انحراف ولا الإلحاد ولا الفسق ولا المثلية... الخ وطبعاً هناك عقول علمانية لم تقتنع بالمثلية والإجهاض... الخ وتعتقد أنها انحرافات وهذا ينطبق عليه «شهد شاهد من أهلها» وما يحدد في النهاية قوانين الدولة هو الأقوياء فكل الانحرافات إذا اقتنعت بها عقول الأقوياء أو كانت تصب في مصالحهم غير المشروعة أو تشبع شهواتهم فتتحول إلى قوانين وهذا يفسر لنا أن المقتنعين بالانحرافات أخذوا يزدادون قوة مع مرور السنين لأنه ضعفت المبادئ المسيحية نتيجة تشويه العلمانية لها بل اعتبروا التمسك بالمسيحية والعفاف هو رجعية واعتبروا تبرج النساء رقي وتحضر وغير ذلك بل يقدم العلمانيون التبريرات التي تجعل مبادئ الانحرافات تبدو صحيحة ومقنعة عقلياً أي حرية شخصية والبيئة العلمانية الاجتماعية والسياسية وغيرهما هي بيئة فيها كثير من الفساد فيرى الرجل العلماني في العمل والتعليم والحفلات والسياسة كثير من تبرج النساء وإظهار مفاتنهن بصور مختلفة فمن الصعب ألا يخون زوجته أو صديقه وهذه بيئة تؤدي أيضاً للتحرشات والمشاكل والغيرة والاغتصاب والقلق النفسي وغير ذلك

وهي أخطر على البشر من المخدرات وقال لي شاب عربي عاش معهم «إن حياتهم تنقسم إلى قسمين: العمل والجنس» والكارثة أن العلمانيين يعتبرون هذا الوضع السيء هو وضع طبيعي بل وراقي وينسبون كل انحراف إلى الفرد رجلاً أو امرأة كأن البيئة الاجتماعية العلمانية الفاسدة لا تأثير لها ويقولون لكل من يواجه مشاكل أنت صنعتها لوحدك فتحمل نتائجها ويبرؤون العلمانية من أي مسئولية وقارنوا ذلك ببيئة إسلامية تجعل النساء محتشمات وتأمّر الرجال بغض البصر وتقلل كثيراً من الاختلاط مما يجعل البيئة تدفع للزواج لا الفسق وهناك أمر لم ينتبه له كثير من العلمانيين وهي أن كثير من اختياراتهم هي بين سيء وأساء وليس سيء وحسن. فإما عنوسة مريرة أو زواج سيء وإما تحمل أب مدمن خمر أو تركه يدمر نفسه وقال أمريكي من أصول أفريقية مازحاً رجل فلسطيني «عندما أرى ما يفعله الاحتلال الإسرائيلي بكم أقول أوضاعي السيئة أفضل» وقارنوا ذلك بمبادئ الإسلام التي تحارب كل الانحرافات ومنها العنصرية قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ (١٣) سورة الحجرات وقال الرسول ﷺ «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» وقال «دعوها فإنها منتنة» ومن يريد أن يتعصب لعرق أو لشعب أو أمة أو لون سيجد عقول الشعب المسلم لا تقبل كلامه وتنتقده أي هناك أعداء كثيرون لكل انحراف سواء كان عنصرية أو ظلم أو فسق أو غير ذلك فالمبادئ الإسلامية كثيرة تحدد المباحات والمحرمات أما العلمانية فليس فيها أبداً أي محرمات أي لا توجد مبادئ فكرية تمنع أي شيء في الدولة أو عند الأفراد .

٣- العلماني الغامض: إذا قيل لك أن هذا الفرد علماني فإنه علبة فكرية سوداء

لأنك لا تدري ما هي المبادئ التي اقتنع بها عقله فهل يؤمن بوجود الله أو زنديق أو ملحد وهل يعتبر المثلية والإجهاض حرية شخصية وهل هو رأسمالي أو شيوعي أو عنصري... الخ ولا تعرف الفتاة العلمانية مبادئ الرجل العلماني الذي يريد الزواج منها حتى لو عرفت بعضها وقد يخفى علمانيون مبادئهم لمعرفتهم بوجود معارضين لها فالعلمانيين لا يجمعهم إلا اسم علماني وهذه حالة فكرية شاذة وطبعاً لا يقدم لك العلماني كتيب يشرح فيها المبادئ التي اقتنع بها عقله ومن يعتقد أن العلمانيين كأفراد أو دول مهتمين بالبحث عن المبادئ الصحيحة فهو مخطئ فأكثر من خمسة وتسعين بالمئة منهم لم يقرؤوا كتب في عالم الفكر ولم يبحثوا في الحرية العدل والحقوق الزوجية... الخ ويحددوا مبادئهم وتركوا عقولهم تقتنع بما شاءت فهذا العلماني مقتنع بأن العزوبية أفضل من الزواج والآخر بأن المال هو أهم شيء في الحياة والثالث أنه يكفيه من بر والديه القليل من العمل والرابع أن الأمن القومي لوطنه يبيح كل المحرمات وإذا علمنا أن عالم الفكر كبير وأن المبادئ الفكرية الصحيحة كثيرة إذن الغالبية الساحقة من العلمانيين ستقتنع عقولهم بمبادئ فكرية قليلة وهذا يعتبر بحد ذاته انحراف كبير فهم أقرب للضرد بلا مبادئ أي يتحرك بناءً على مصالح شخصية أو شهوات أو انفعالات أو يسير مع التيار السائد في المجتمع وقلة المبادئ تفتح المجال لكل ذلك وما قلته لا يعني أنك لا تجد بعض العلمانيين يتمسكون بمبادئ صحيحة ويدافعون عنها وتعجب بهم ولكن إذا رأيت بقية الصورة لهم في حياتهم الشخصية والعامة تجد الاقتناع بمبادئ خاطئة كالعنصرية أو الطبقية أو إتباع الشهوات أو الغرور أو غير ذلك وهذا

الغموض العلماني جعل الكثيرين يصفقون لهم فيكتشفون بعد ذلك انحرافهم الفكري الكبير وهذا شاهدناه في حكام كثيرين وغيرهم فهتلكر كان يبدو معتدلاً حتى أصبح حاكماً فتطرف كثيراً في عنصريته وغروره وأضر شعبه والعالم ولا يوجد في العلمانية علماني صالح وآخر فاسد وقد يعتبر بعضهم العلماني الفاسد هو من يخالف قوانين الدولة العلمانية أما خارجها فلا يوجد علماني فاسد مهما اقتنع بمبادئ واضح فسادها كما أن قوانين الدولة العلمانية ليست هي المبادئ التي تقتنع بها العقول العلمانية ولم يقولوا أن قوانين الدولة هي مبادئنا فهي قوانين ودساتير تم الوصول لها من خلال تنازلات في الآراء والمبادئ ومن خلال من يملك قوة التصويت أو غير ذلك ولا تجد علماني واحد مقتنع حتى بربع القوانين العلمانية وقارنوا ذلك بالمبادئ الإسلامية والتي كل الشعب المسلم مقتنع بها أي لديها شعبية فكرية هائلة مما يجعل الدولة مستقرة فكرياً أما بيت العنكبوت العلماني فلا شعبية فكرية له قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٤١) سورة العنكبوت، وقارنوا ذلك الإسلام الذي يصنف البشر تصنيفات صحيحة مثل عنده علم بالإسلام وجاهل به وصالح وعاصي ومنافق وكافر ولديه تميز في كذا وانحراف في كذا وقد يقول علماني أن كل علماني مقتنع بالحرية والعدل والمساواة واقول ليس كل علماني مقتنع بذلك وليس هذا مجال التفصيل والأهم هذه ليست مبادئ بل مصطلحات لها أكثر من معنى وكثير من المبادئ المتناقضة فهي ليست مبادئ فكرية أصلاً ولا وزن لها في عالم الفكر واسألوا الفلاسفة ومثل هذا يقال

لمن يقول أنا مع حقوق العمال أو تحرير المرأة أو الديمقراطية فهذه أغلبها كلمات غامضة ويواجه عقل كل علماني صعوبة كبيرة جداً في تحديد مبادئه لأن الشك في صوابها كبير فمن شك في مبدأ وجود الله أو مبدأ صدق الأنبياء سيشك في صواب كل المبادئ الفكرية لأن الأدلة التي تؤيدها أضعف ولا تستغرب إذا وجدت علماني يتردد في الزواج لأنه يشك هل هو مبدأ صحيح أو خاطئ وسيجد عقول علمانية كثيرة تقول له أن العزوبية أفضل وتقدم له أدلة على ذلك وهذا ينطبق أيضاً على المبادئ التي يلتزم بها العلماني في التعامل مع زوجته أو أقاربه أو الناس وهل يؤيد هذا الموقف للحكومة أو يعارضه وأيضاً كيف يتعامل مع قلقه النفسي أو انفعالاته أو شهواته فهو يعيش في ظلمات من الضياع بعضها فوق بعض .

٤- الإعلام العلماني الفاسد: أقامت دول علمانية أنظمة إعلامية فاسدة تعتمد الكذب السياسي وتشوه الحقائق حتى على شعوبها حتى لا تظهر مؤامراتها وابتزازها واغتيالاتها والحروب التي تشعلها ويتفنونون في الكذب فنجد سياسيين وإعلاميين يقولون نحن لم نكذب ولكن لم نقل كل الحقائق وتجد صحفيين كبار لا يقولون الحقائق لأن هذه سياسة المؤسسة الإعلامية التي يعملون بها أي سياستها حماية الباطل ولتذهب الحقائق للجحيم وبعض هؤلاء تدفع لهم رواتب حتى يصمتوا وليس مطلوب منهم تأييد الباطل وهذا يكفي وتجد أغلب أجهزة الإعلام من قنوات فضائية ومواقع إلكترونية وصحف يعتمدون نشر الفسق والأفلام الجنسية وإظهار أجساد النساء وعمل المسابقات السخيفة ونشر الأخبار التافهة فيتحدثون عن ممثلة فاسقة وخلافها مع مدير أعمالها وغير ذلك وتجد أفلام تعلم الأطفال

العنف فلا يهتمهم إلا الربح المادي ولا يتكلمون عن سلبيات اجتماعية كبيرة جداً في الشعوب العلمانية وطبعاً لا يعلمون الناس ما أمرهم الله سبحانه وتعالى به فهم جنود مجتهدين لشياطين الإنسان وتجد الإعلام الفاسد يسلط الأضواء على كل عربي ينتقد الإسلام ويعتبره مفكر ويدعونهم لإلقاء محاضرات وينشرون كتبهم ويعملون لهم دعاية ومن صفات الإعلام العلماني الفاسد أنه لا يتكلم عن وثائق ويكيليكس التي تفضح دولهم وتختفي فجأة حرية الرأي والعدل والإنسانية وحقوق الإنسان وتجد الإعلام العلماني يمر سريعاً أو لا يمر على ما تعانيه البشرية من فقر كبير وما تعانيه من أمراض وجهل وما تشعله دول علمانية من حروب ومؤامرات وابتزاز وهم يعتمدون تزوير الحقائق الواقعية والفكرية بكل الوسائل فهل رأيتموه يتكلم مرة بموضوعية وتفصيل عن جرائم الاحتلال الفرنسي للجزائر والذي قتل فيه مئات الآلاف من الجزائريين إن لم يكن أكثر مع أن الأمم المتحدة موجودة ولم تخرج فرنسا إلا بفضل الله ثم جهاد الجزائريين ودعم العرب لهم وتعالوا اسمعوا بعض ما قاله علماء الجزائر قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: «إن شريعة فرنسا أنها تأخذ البريء بذنب المجرم وأنها تنظر إليكم مسالمين أو تائرين نظرة واحدة وهي أنها عدوة لكم وأنكم عدو لها وهي مصممة على محو دينكم وعروبكم وجميع مقوماتكم» وقال الشيخ ابن باديس «أن الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا ولا تستطيع أن تصبح فرنسا ولو أرادت بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ولها وطن معين هو الوطن الجزائري» وقال الشيخ العربي التبسي «من عاش فليعيش

عدواً لفرنسا ومن مات فليحمل معه عداوتها إلى القبر» وأقول إذا كنت فرنسا فعلت بالجزائر وشعوب كثيرة هذا وهي الدولة العلمانية التي شعارتها هي الحرية والعدل والمساواة فلنقول كم خدعت العلمانية المقتنعين بها .

٥- العلمانية والمصالح: قال علماني عربي «لا تكلمونا عن الإيديولوجيات فنحن نتعامل مع الدول على أساس المصالح» وقال صاحبي المغترب «إن الحروب والعلاقات بين الدول قائمة على المصالح ولا علاقة للعلمانية بها» وأقول «أولاً: كيف لا يكون للعلمانية علاقة في العلاقة بين الدول وهي التي زعمت أنها ستحقق العدل والسلام إن وصلت للحكم. ثانياً: فعلاً لا وجود للعدل والسلام في تعامل الدول العلمانية فيما بينها وأيضاً بينها وبين العالم وهذا وضع صنعه العلمانية منذ بدأت. ثالثاً: لا يعرف العلمانيين بسبب ضياعهم العلماني المصالح المشروعة من المصالح غير المشروعة وعندهم كل مصالح يحققونها لبلدهم من خلال ابتزاز أو تهديد أو خداع أو احتكار أو تدبير انقلابات أو غزو هي مصالح مشروعة وهذا ما اقتنعت به عقول دول كثيرة منهم. رابعاً: غياب مبادئ فكرية في العلمانية متعلقة بالإيمان بالله وبأهمية العدل مع معرفته وأهمية الأخلاق الفاضلة وبر الوالدين وغير ذلك جعل المبادئ الفكرية المؤثرة في حياتهم قليلة مما زاد كثير جداً من أهمية المادة في حياتهم فتجدهم مهتمين جداً بالمال والملابس والأحذية والمأكول والمسكن والترفيه والجنس والهاتف النقال والسيارات... الخ وما يتعلق بها من ماركات فهم مجتمعات استهلاكية بشراهة وقيمة الإنسان عندهم هو بما يملك وما يلبس لا بإيمانه وأخلاقه وبره بوالديه فهذه أمور لا يحرصون عليها

ولا يفتخرون بامتلاكها. خامساً: شاء العلمانيون أو أبوا فإن قوانين الله سبحانه وتعالى الفكرية تؤثر في حياة البشر والدول فالله سبحانه وتعالى هو من يرزقنا الصحة والمال وهو من يحدد لنا أعمارنا وهو من ينصر أوليائه ويهزم أعداءه وهو من جعل سعادة الإنسان نفسية لا مادية وهو من يحدد من له الحكم وغير ذلك قال الله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. (٢٦) آل عمران. وسادساً: من يظن أن المبادئ الصحيحة أي الأيديولوجية الصحيحة أي الإسلام لا يحقق مصالحه أو أن المصالح شيء والمبادئ شيء آخر فهو جاهل جهلاً عظيماً فما وجد الإسلام إلا لتحقيق مصالح البشر النفسية والمادية وغير ذلك أما العلمانية وغيرها من المبادئ الخاطئة فهي من تضر البشر ولا تحقق مصالحهم ومن يتمسك بالإسلام هو الرابع حتى لو خسر مال أو مناصب أو حياته والعكس صحيح فالنجاح النهائي يكون يوم القيامة ونرى أجزاء منه في حياتنا الدنيا في اطمئنان نفوس المؤمنين .

٦- القدوة والطاعة العمياء: من أكبر منابع الشر هو وجود طاعة عمياء أو شبه عمياء لحاكم أو مسئول أو عالم دين أو رئيس حزب أو معارضة أو غير ذلك فالطاعة يجب أن تكون لله سبحانه وتعالى وللمبادئ التي أمرنا بها وهي تحدد نوع الطاعة وغيرها للحكام والآباء والعلماء وغيرهم ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال رسول الله ﷺ «إنما الطاعة في المعروف» فلا يستطيع أحد أن يستغل الناس لطاعته في ظلم أو في عمل انحرافات فلا يوجد في قاموس الإسلام عبارة «عبد

مأمور» لأن المسلم عبد لله وحده ومبادئ الإسلام عادلة تنصف الجميع لأن الله سبحانه وتعالى هو من أمرنا بها ومن الطبيعي أن نجد كثير من البشر يصنعون مبادئ فكرية تخدمهم ويحاولون إقناع الآخرين بأنها مبادئ صحيحة فالحاكم الظالم قديماً وحديثاً يصنع المبادئ التي يريدتها في التعامل مع الأشرار وطبعاً الأشرار هم من يعارضونه بالحق فهو يحدد ما هي أنواع الجرائم وما هي عقوباتها أما إذا كان الحاكم يلتزم بالإسلام أي عادل فإن مبادئ الإسلام تقف معه أمام من يعارضه بالباطل وشاهدنا كيف فعل ستالين وهتلر وماوتسي تونغ بشعوبهم أو أعدائهم وكيف استغلوا إعلام الدولة لمدحهم بل جعلهم من أعظم البشر إن لم يكن أعظمهم وجعلوهم قدوة وهم لا يستحقوا إلا العقاب فكم قتلوا وكم سجنوا وكم عذبوا ودمروا بعقولهم العلمانية حتى لو كانت لهم إيجابيات وهنا أمر مهم وهو أن العلمانيين يفتقدون القدوات البشرية لأنه ليس عندهم مبادئ راقية يلتزمون بها ومن يعتبرونهم قدوة تجددهم كثير منهم أشرار حتى في حياتهم الشخصية ثم يكفر بهم الناس بعد انتهاء حكمهم وحتى الأب العلماني أو الأم العلمانية لا يرى فيهم أطفالهم قدوة أما المسلمون فيجدون قول الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢١) سورة الأحزاب .

٧- الإجهاض والمثلية: ظهر رجل غربي في فيديو قال فيه قال لي صاحبي «سأرحل مهاجراً من وطني قبل أن يجعلوا الشذوذ إجباري وقال قبل ثلاثمائة سنة كانت عقوبة الشذوذ الإعدام شنقاً أو بالإغراق ثم أصبح قبل مائة عام الإعدام شنقاً وأصبحت قبل خمسين عاماً الجلد وعشرين سنة سجن ثم قبل عشرين

عاماً أصبحت غرامة مئتين جنيه استرليني وستين سجن ثم قبل خمس سنوات غرامة بسيطة وتعهد» وقد يقول علماني وما العلاقة بين العلمانية وبين المثلية والإجهاض وأقول أن العلمانية تقبل كل الانحرافات الأخلاقية إذا اقتنعت بها عقول علمانية وهم من يدافعون عن اعتبارها حرية شخصية فكرياً وقانونياً فكيف ليس بينهما علاقة وطبعاً يوجد علمانيون يعارضونهما ومن مبررات العقول العلمانية للإجهاض أن المرأة حرة في جسدها ومن سيتحمل مسؤولية الطفل الثقيلة إذا كانت أمه عازبة وأن منع الإجهاض سيؤدي إلى موت بعض الأمهات على يد أفراد ليسوا متخصصين بالإجهاض وأقول الإجهاض والمثلية وشرب الخمر والزنا وغير ذلك هي مواضيع فكرية فالمسألة ليست آراء بل علينا أن نعرف ما أمرنا الله سبحانه وتعالى وحتى عقلياً لا يبرر الخوف على بعض الأمهات قتل ملايين الأطفال ولماذا لا يسمح للأسر الفقيرة أن تقتل بعض أطفالها لأن المسؤولية عليهم كبيرة تجعلهم غير قادرين على إطعامهم ناهيك عن تعليمهم وقلت مراراً إن ذكر إيجابيات لمبدأ ليس المنهج العلمي لإثبات صواب المبادئ أو خطأها وأضيف إلى ذلك أن العقول العلمانية لازالت وبعد خمسة قرون من عمر العلمانية غير قادرة على معرفة أيها يحقق مصالح الناس هل إباحة الإجهاض والمثلية أو منعهما وحتى لا ننخدع بوجود دور للعقول في العلمانية أقول إن إباحة الإجهاض والمثلية هو نتيجة طبيعية للسماح بالزنا والأفلام الجنسية مما أنتج حالات حمل كثيرة جداً لا يرغبون بها ولا يستطيعون معاقبة ملايين النساء المجهضات فالحل هو الهروب للأمام أي اعتبارها حرية شخصية وهذا سيزيد من الإجهاض والشذوذ وتسمح

العلمانية أيضاً بإيجاد مؤسسات تحمي الفساد بل وتزيد من حجمه فقد قامت وسائل إعلام علمانية ضمن خطة بالعمل على مدى ثلاثين سنة لإباحة الشذوذ مما غير آراء الشعب الأمريكي من المعارضة للتأييد فقد صنعوا أفلام وحوارات وبرامج جعلت الحديث كثيراً عن المثلية حتى أصبح الأمر عادياً ومقبولاً بل صورت الشاذين على أنهم ضحايا ومرضى وليسوا منحرفين وجعلوا من يعارض كأنه يتنمر على الآخرين ومن العلمانيين من يقول من يريد أن يستقيم فليفعل ومن يريد أن ينحرف فليفعل فالمسألة حرية وأقول لا تريد الانحرافات أكثر من السماح لها وطبعاً لا يتكلمون عن الحرية إلا بهدف تدمير مبادئ الدين أما قوانين الدولة أو لوائح العمل فلا يسمح إطلاقاً بمخالفتها فالحرية لا تقترب منهما ومثل هذا يقال عن حرص العلمانيين على إظهار أنفسهم بأنهم أهل التسامح والرحمة مما جعلهم يبالغون في التسامح مع الانحرافات والمنحرفين فالتسامح الساذج ليس تسامح حقيقي والحرية الفوضوية ليست حرية صحيحة قال الله تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧٩) سورة البقرة .

٨- المساواة العمياء: أي موضوع فكري يختلف عليه الناس عليهم وزنه بميزان الإسلام وتحديد صوابه من خطاه لا وزنه بأرائهم فهناك من يقول إن المساواة يجب أن تكون مطلقة بين الرجل والمرأة وإذا عرضنا ذلك على ميزان الإسلام سنقتنع أنه خطأ لأنه علمنا الله غير ذلك والمساواة التامة ليست صحيحة حتى لو كانت تبدو صحيحة فهناك حقوق متساوية للرجل والمرأة وهناك حقوق للرجل وحقوق للمرأة ومن ينطلق من وجود حالات ظلم للمرأة أقول وهناك حالات ظلم للرجل وأخرى

للأطفال وثالثة للأجانب ورابعة للفقراء وغير ذلك وقد طبق الغرب العلماني المساواة بدرجة كبيرة فأخذ حقوق للرجل في الزواج وأعطاه المرأة فأنتج ظلم كبير جداً للمرأة لأنها خسرت الكثير بعزوف الرجال عن الزواج فمعظم النساء في الغرب عانسات ومطلقات ويعانين من الوحدة والتحرش والأمراض النفسية والحرمان من الأطفال ومن مساعدة الرجال لهن لأنهن غير متزوجات وأكثر اضطهاد للمرأة أن تكون عانس أو مطلقة وما أعطتها العلمانية من حقوق في الزواج لا تحصل عليها لأن الزواج قليل وهنا أمر مهم جداً وهو أن الحياة ليست صراع بين الرجال والنساء فهناك الحب والتضحية والمصالح المشتركة ولا شك أن الزوجة الصالحة من أهم نعم الله على الزوج وهي تعيش شريكة حياته وأقرب الناس إليه من شبابه إلى موته وكذلك الأمر بالنسبة للزوجة فالزوج الصالح من أكبر نعم الله عليها ومن تظن من النساء أن القانون والصراع سيعطيها الكثير فهي مخطئة جداً وقد تقول نساء أنك رجل تعجبك حقوق الرجل وأقول أنا ضد كل ظلم للمرأة أو الرجل أو الحيوان ولو كان قولي من باب الانحياز للرجل لقلت كم هو مظلوم الرجل عندما يكون عليه المهر والإنفاق على زوجته طول عمره وكم هو مظلوم لأنه وقود الحرب فيقتل أو يجرح أو يقع في الأسر وكم هو مظلوم لأنه يقوم بأعمال شاقة كبناء المدن وغيرها كثير ويا ليت للرجل نصف المجوهرات والذهب لأنها تذهب كلها للمرأة ويا ليت له نصف محلات الملابس لأن للمرأة الأغلبية الساحقة منها وتشتري الملابس بأموال أغلبها من الرجل وكم هم مساكين الآباء عندما يسمعون من أطفالهم أنهم يحبون أمهاتهم أكثر مما يحبون آبائهم فأين المساواة في الحب وقد تطرقت في كتابي

«العلمانية دمرت المرأة» إلى شقاء المرأة العلمانية الغربية وجئت بإحصائيات ومشاهدات تثبت شقاءها ومن المهم أن أبين أن سعادة الإنسان لا تتحقق بالمال واللذة والضحك فلا تخدعكم مسلسلات وأفلام الغرب ف وراء ما تشاهدون من ساعة من الضحك ساعات من القلق والألم والوحدة والمشاكل وأنا لا أتكلم رجماً بالغيب بل لأن الله سبحانه وتعالى علمنا أن السعادة من نصيب المؤمنين وحدهم كما أننا نرى شقاءهم في ما يكتبونه من سير ذاتية أو ما نقرأه من إحصائيات وغيرها. وسمعت فيديو لمفكر علماني يتغزل بالمرأة ويقول «هي الجمال والخير....» وأقول كم خدع العلمانيون المرأة فأقنعوها أن مبادئهم تنصفها وأعطوا وعود أفضل من وعود السياسيين الدجالين أيام الانتخابات ولكن الحقائق في الدول العلمانية الغربية تقول أن الرجال العلمانيين أكثر الرجال في العالم عزوفاً عن الزواج بالمرأة وأن أغلب النساء الغربيات محرومات من الأزواج والأطفال والمنزل الزوجي والدعم المعنوي والمالي والخدمي الذي يقدمه الأزواج وأن أصدقاء وزملاء المرأة الغربية لا يقدمون لها أي مساعدات مالية أو غيرها وأنها تعيش عانس أو مطلقة وتتألم من الحزن والوحدة وقلة المال وتواجه الحياة لوحدها وأن الرجال يستغلونها جنسياً ويحترشون بها وغير ذلك فأين الجنة العلمانية واذهبوا لواقعهم لتشاهدوا الكثير من شقاء المرأة والرجل والأطفال .

٩- الهروب من الحوار العلمي: قال لي علماني أنه على استعداد لعمل مناظرة معي تصور بالفيديو وتوزع وأيد صديقه العلماني ذلك ولكن بعد أن قرؤوا كتبتي تجاهلوا عمل المقابلة ومن أكبر مفاسد العلمانية هي هروب أهلها من الحوار

العاقل بحجة أن العلمانية لا تتطرق للدين مع أن كلاهما فكر ومع أنهم ينتقدون الدين ليلاً ونهاراً أي هم يتناقضون مع ما يقولون، ولا شك أن المطلوب هو مناقشة العلمانية والإسلام وغير ذلك وسماع وجهات نظر مختلف الأطراف ودعوت مراراً وتكراراً للحوار مع العلمانيين ضمن حوارات كبيرة وتدار بصورة محايدة وأكرر هذه الدعوة حتى نستطيع معرفة الفكر الصحيح من الفكر الفاسد لأن الأفراد والدول ينفذون ما تقتنع به عقولهم من فكر إذن لنجعل العقول تتحاور بين المؤهلين للحوار ولنبعد عنها غير المتخصصين والمتعصبين والفاستدين .

هل العلمانية دين ؟

قال لي: ما هي العلمانية من وجهة نظرك؟ كأنه يريد أن يقول لي كثير من العلمانيين أنك جاهل بالعلمانية مع أنني ألقت فيها عشرة كتب فقلت له: «إن العلمانية هي فصل الدين عن الدولة حسب المراجع العلمية وهذا تعريف العلمانيين لها وهو ما تطبقه الدول العلمانية» فصمت ولم يتكلم وأقول أن تحويل مصطلح العلمانية أو غيرها إلى وجهات نظر بحد ذاته كارثة علمية فالعلمانية ليست العلمية أو العقلانية أو الأسلوب العلمي أو التعايش بين الناس وليست هي الحرية أو الديمقراطية أو غير ذلك فهذه المصطلحات لها معاني مختلفة عن العلمانية ولا يتعامل العلم مع وجهات نظر عندما يكون الكلام عن حقائق فكرية أو مادية ونحن لا نريد أن نستمع إلى آراء ووجهات نظر بل إلى العلم والحقائق العلمية ولو كان هناك أكثر من معنى للعلمانية فنحن نتكلم عن أمور مختلفة وتعالوا نتطرق إلى موضوع العلمانية من خلال النقاط التالية :

١- ما هي العلمانية؟ العلمانية هي فصل الدين عن الدولة وهي اتخاذ مبادئ مختلفة ومعاكسة للدين في الدولة ثم تحولت مع الأيام إلى معنى أكثر خطراً وهو فصل الدين عن الحياة وسمى الدكتور عبدالوهاب المسيري- رحمه الله- الأولى العلمانية الجزئية والثانية العلمانية الشاملة وكلاهما في ميزان الإسلام كفر وإلحاد قال الله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ

عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ سورة البقرة، قال الله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {١٨} إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٨-١٩) سورة الجاثية، ومعنى فصل الإسلام عن الدولة هو أن الله أعطانا مبادئ إسلامية لا تصلح للدولة وتسبب الحروب وتظلم الناس أي اتهام لله سبحانه وتعالى بالجهل وهذا لا شك كفر وهذا ما تقوله العلمانية بصورة غير مباشرة وظهرت العلمانية الشاملة بفصل الدين عن التعليم الحكومي ورفض بعض أو كثير من مبادئ الدين المتعلق بالأفراد والزواج والحياة الاجتماعية والاقتصادية وتركت له دور العبادة وأحكام الجنائز والفرق بين العلمانية وبين الزندقة والإلحاد أن العلمانية لا تعلن الكفر وإذا انتقدت الدين تنتقده بطريقة غير مباشرة باتهام علماؤه بالجهل والرجعية والتعصب وكذلك الأمر مع جماعاته وأحزابه السياسية فتبدو أنها تحترم الدين وتحميه وهذا ما جعل كثير من العلمانيين يعتقدون أنها ليست ضد الدين وتقول الحقائق الواقعية أنها تحارب كثير من مبادئ الدين وأن كثير من العلمانيين يحاربون الدين وأهله تصريحاً أو تلميحاً. وأضف إلى ذلك أن العلمانية أقنعت كثير من العلمانيين أن معنى الإيمان هو الإيمان بوجود الله وعدم نقد المسيحية أو الإسلام وهم إذا قارنوا أنفسهم مع الزنادقة والملاحدة يعتقدون أنهم مؤمنين حقاً ولا شك أن الإيمان بالله لا يقتصر على الإيمان بوجوده بل هو أكبر من ذلك بكثير وجزء لا يتجزأ منه طاعة الله في الأمور الشخصية وأمور الدولة وتجدد من هؤلاء من يقول انظر إن الدولة العلمانية لا تعادي الدين فالمحاكم فيها القسم بالإنجيل أو القرآن وتكتب

الدولة الأمريكية العلمانية على عملتها «نحن نشق بالله» وأقول هذه أجزاء قليلة من الدين أما غالبية فهي مرفوضة ويعتقدون أن عقولهم تنتج أفضل منه ولا شك أن العلمانية هي عدوة للدين الصحيح أي الإسلام فقد ظهر ذلك قولاً وعملاً من العلمانيين الشيوعيين الذين قتلوا المسيحيين والمسلمين وهدموا الكنائس والمساجد وسموه أفيون الشعوب أما العلمانيون الرأسماليون فهم أقل عداء من الشيوعيين ولو كان هدف العلمانية فصل الأديان الخاطئة فقط فأقول لقد فصلها الإسلام عن الدولة منذ خمسة عشر قرناً ولكنها تريد أيضاً فصل الدين الصحيح بحجة أنها لا تعرفه بل لا تريد أن تبحث عنه حتى تعرفه وكأنها تقول لم يرسل الله لنا ديناً صحيحاً أي هي قائمة على الكذب والخداع والأعداء الواهية والتهرب من البحث العلمي الصحيح وتوهم العلمانية أهلها بأن صراعها مع رجال الدين كأن كل رجاله فاسدون أو جاهلون ثم تحول الأمر إلى صراع مع الدين نفسه وهم أمام احتمالين إما أن الله لم يرسل لنا دين صحيح أو أرسل دين ولم يعرفه حتى الآن العلمانيون مع أن الأديان موجودة أمامهم وإذا قالوا الأول فمعناه كل المسلمين والمسيحيين واليهود جهلاء لأنهم يدعون أن الله أرسل أنبياء وأديان وإذا كان الثاني فالعلمانيون جهلاء .

٢- هل العلمانية دين؟ تجد من العلمانيين من يقول «يا مسلمين إن العلمانية ليست دين بل هي نظام لإدارة الدولة لأن في الدولة أديان مختلفة وعلى سبيل المثال اتفق الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا على إبعاد الدين عن الدولة حتى يوقفوا العداوات والحروب بينهم وتحمي العلمانية الأديان وأماكن العبادة» وأقول

أولاً: ما فعله الكاثوليك والبروتستانت لا يعني أنه صحيح علمياً ولا يسأل الأطباء المرضى ما هو الدواء الذي يرضيكم بل ما هو الدواء الذي يقوله علم الطب وإذا أصر العلمانيون على أن العلمانية هي حل وسط بين المختلفين فكرياً فأقول لماذا لا يجدون حل وسط بين الإسلام والعلمانية فالمسلمون لا يريدون العلمانية والعلمانيون لا يريدون الإسلام وطبعاً هذا مرفوض إسلامياً ولكن العلمانيين يتعصبون لفكر صنعوه بأيديهم ولماذا لا يقولون أن بلاد العرب ليس فيها إلا دين واحد مسيطر فلا يوجد صراع ديني والحل الوسط هو أن نبني على ما يتفق عليه البروتستانت والكاثوليك أو ما يجمع المسلمين والمسيحيين لا أن تطبق العلمانية المختلفة عن أغلب مبادئهم وهم يرونها ضلال. ثانياً: هناك أديان وطوائف متناقضة وهناك علمانيات متناقضة وهناك فلسفات متناقضة وكلها تعمل في عالم الفكر والمبادئ والأيديولوجيات أي مواضيع الإيمان والمصالح والدولة والسعادة والتعامل مع المال والشهوات... الخ أي هناك أنواع من الفكر الديني والعلماني أي العلمانية فكر والإسلام فكر ومحاولة إقناع المسلمين أن مجال العلمانية مختلف عن مجال الإسلام هو تزوير للحقائق أو جهل بها فالإسلام له علاقة بالدولة والسياسة والمال والعدل والحرية... الخ والعلمانية لها علاقة بذلك إذن هما متصادمين ومما يثبت ما أقول أن آيات القرآن الكريم ترفض العلمانية وعلماء المسلمين يرفضونها وإذا كانت العلمانية لا علاقة لها بالدين والدين فقط عبادات وأحكام جنائز فلماذا هي تطالب بفصل الدين عن الدولة والفرق بين الإسلام والعلمانية هو أن الإسلام كفكر مرجعه ما قال الله سبحانه وتعالى ورسوله والعلمانية مرجعيتها هي عقول الناس وأهوائهم

وشهواتهم وغير ذلك وهذا يفسر لنا تشريع الدول العلمانية لقوانين تبيح وتحمي الإجهاض والمثلية والزنا مع أنها أمور شخصية واجتماعية فهل الدولة تجهض وهل هذه القوانين هي قوانين دولة علمانية أو دولة لا علاقة لها بالعلمانية ويا ليت العلمانيين قرأوا القرآن الكريم وهو موجود منذ خمسة عشر قرناً وفيه أن كلمة دين تعني باللغة العربية فكر القوم وفلسفتهم سواء كانت صحيحة أو خاطئة قال الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ {١} لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ {٢} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٣} وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ {٤} وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ {٥} لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ {٦}﴾ سورة الكافرون، وأرجو ممن لا يعرف عالم الفكر ولا يعرف العلمانية ولا يعرف الإسلام ألا يتكلم فالجهل العلماني في هذه الأساسيات لا يطاق وقالت العرب قديماً «لو سكت من لا يدري لاستراح الناس» وأتمنى أن يعطي العلمانيين إدارة الدولة للزنادقة والملحدين ثم ينظروا في ما يصنعونه من قوانين وقرارات وسيجدون أنها متشابهة مع ما يفعلون وأرجو أيضاً أن ينظروا في العلمانيين وسيجدون بينهم كثيرون يعلنون زندقتههم وإلحادهم أما حكاية إيهام الناس أن العلمانية هي نظام لإدارة الدولة فأقول ادرسوا علم الإدارة وستجدون فيه مقررات لإدارة الدولة وإدارة المؤسسة وإدارة الشركة وغير ذلك وهذه ليست العلمانية فالعلمانية لا تنتمي لعلم الإدارة فلا تخلطوا الأوراق وتستغلوا جهل الناس بعلم الإدارة وعالم الفكر .

٣- هل العلمانية نظام سياسي؟ هناك من يقول إن العلمانية ليست دين فهي ليست فكر لكنها نظام سياسي ويا ليته أكمل وقال إن نظام الدولة لا علاقة له بالفكر والدين ونجد أن الحقائق الواقعية تقول بصوت عالي إن نظام الدولة بما

فيها السياسة مرتبطة جداً بفكر الدولة سواء كان ديني أو علماني ولهذا تسمى الدول دولة إسلامية ودولة علمانية رأسمالية ودولة علمانية شيوعية وغير ذلك وأن السياسة وأيضاً الدولة لها ثلاثة جوانب متعلقة بالعلم أولاً العلم الفني أي فنون السياسة والإدارة والإعلام فمثلاً فنون السياسة هي معرفة القوانين الدولية والإجراءات الدبلوماسية والأخذ والعطاء والتدرج في الأمور وفنون الكلام وثانياً العلم الواقعي وهو معرفة الحقائق الواقعية السياسية وغيرها مما يتعلق بالدول من نقاط قوتها وضعفها ونواياها وهل أهلها متفقيين أو متفرقين ومقدار قوتها الاقتصادية والعسكرية وغير ذلك أما العلم الثالث فهو فكرها أي مبادئها هل هي إسلامية أو علمانية أو غير ذلك وهل الدولة مقتنعة بمبادئ عنصرية أم لا وهل تفضل طبقة أو عرق على غيرهم وهل تقبل بالغدر وخيانة المعاهدات أم لا وهل تبتز الدول الضعيفة أم لا وما أهمية دماء الناس عندها أم لا يهتمها إلا دماء مواطنيها إذن السياسة والدولة لابد لهما من مبادئ فكرية صحيحة أو خاطئة ولا يلام العلمانيون إذا اعتقدوا أن السياسة بل والدولة لا علاقة لها بالفكر فهذا صحيح من ناحية أن ليس عند الدولة العلمانية فكر محدد تلتزم به حتى لو كان خاطئ ولكن غياب ذلك لا يعني أنها بلا فكر اسمه فكر بلا مبادئ أي يقبل الغاية تبرر الوسيلة فهذا بحد ذاته فكر علماني شيطاني ومما يثبت أن للدولة والسياسة فكر أننا رأينا الدول العلمانية الشيوعية تنتج قوانين وقرارات تحارب الأديان والعلمانية الرأسمالية بكل الوسائل ولما سقطت الشيوعية وجدنا بعض الشيوعيين يقولون أن الشيوعية هي فقط نظام اقتصادي بمعنى إعطاء الأولوية والمساندة الكبيرة للفقراء والعمال

وأن الشيوعيين أخطأوا عندما ربطوها بالزندقة والإلحاد وأقول العكس صحيح فالعلمانية والزندقة والإلحاد هم من يصنعون الشيوعية والرأسمالية وغيرهما فالزندقة تنكر وجود الله والإلحاد ينكر صدق الأديان السماوية والعلمانية تفصل الأديان عن الدولة والنتيجة النهائية واحدة وهي استبدال مبادئ الدين بمبادئ مخالفة .

٤- العلمانية تمرد فكري أبدي: قال لي علماني «العلمانية أن تكون حر من القيود الفكرية والمعتقدات المعلبة وتقبل وتحترم الاستماع إلى وجهات نظر وآراء الآخرين» وأقول لا شك أن الاستماع إلى وجهات وآراء الآخرين مبدأ صحيح ولكن كثير من المسلمين والعلمانيين لا يفعلون ذلك. ثانياً: استغل العلمانيون كلمة حرية وحر وتحرر وغير ذلك أبشع استغلال فصنعوا لها استخدامات ومعاني خاطئة فالعلماني حر من القيود الفكرية وهذه ليست حرية لأن هناك نوعين من القيود الفكرية قيود خاطئة كالأديان الخاطئة وكثير من المبادئ الفكرية التي يصنعها العلمانيون وقيود صحيحة وهي المبادئ الفكرية الإسلامية لأنها حقائق فكرية فإن لم يتقيد بها الإنسان فهو متمرّد عليها. ثالثاً: إذا نظرنا للعلم المادي وأخذنا علم الطب كمثال ووجدنا فرد يقول أنا متمرّد على الحقائق الطبية المادية لأنها قيود ثقيلة ترفض آرائي التي تخالفها ولا تعطي لعقلي وزن إذا تصادم معها وتفرض على أدوية فهذا الفرد لا شك يضر نفسه إذا مرض ويضر نفسه إن لم يصدق الحقائق الطبية عندما تقول أن هذه المادة سم فلا تشربها ويعتبر ما قالت قيود تمنع تصرفه كما يريد ولا شك أن الطبيب الذي لا يلتزم بالحقائق الطبية يفصل فوراً ويقال

عنه أنه جاهل وليس لديه علم طبي وهذا ما فعلته العلمانية والعلمانيون بالعلم الفكري. رابعاً: إذا قال فرد لن أتقيد بقانون المرور فهو يقيدني في الاتجاهات والسرعة ومواقف السيارات وأريد أن أسير بسرعة كبيرة جداً أليست هذه السيارة ملكي وأنا سأتحمل نتائج ما أفعل وأقول مثل هذا الفرد سيعاقب لأنه يخالف قوانين السلامة التي عرفها البشر من تجارب واقعهم وأيضاً لا يحق التمرد على قوانين الدولة العلمانية ولا على لوائح المؤسسة التي تعمل بها. خامساً: العلمانية هي حالة تمرد فكري أبدي حتى على المبادئ التي تصنعها عقول العلمانيين وأيضاً على مبادئ الدولة العلمانية فلهم الحرية في تغيير الدستور والقوانين متى شاءوا وبأسلوب ديمقراطي أو ديكتاتوري فالعلمانية ليس فيها مبادئ فكرية معتمدة وكل شيء عندها قابل للتغيير ويعتبرون ذلك تطور فكري في بعض الأحيان وكالعادة يلبسون الجهل أقنعة جميلة من الحرية والفكر الحر ورفض المبادئ القديمة مع أن الجهل يبقى جهلاً ومضراً له حتى لو كانوا يظنون أنهم فعلوا الشيء الصحيح. سادساً: إيهام الناس أن المبادئ الإسلامية تمنع العقول من الحوار العلمي ليس بصحيح فقد حاور الرسول ﷺ الكفار وأهل الكتاب وتكلم القرآن عن أدلة الزنادقة والملاحدة ولا يخشى المسلمون من الحوار العلمي وله قنواته ولكنهم ككل البشر يرفضون الاتهامات الباطلة والسخرية من دينهم كما أن انتقاد مبادئ الإسلام في الزواج أو العدل أو غير ذلك محدود الفائدة لأن أغلب المبادئ الدينية والعلمانية يمكن مدحها وذمها وهذا ما يفعله الفلاسفة عندما ينتقدون بعضهم البعض والحل العلمي هو نقد منابع المبادئ الفكرية وإثبات صوابها أو خطأها وقد قال

لي علماني عربي مسيحي رفض دعوتي للحوار حول العلمانية لقد ناقشت كثير من المسلمين ولم نصل إلى نتيجة وقال لي أنكم (أي المسلمين الملتزمين) دمرتم الأمة وأقول الحل ليس بتوجيه الاتهامات بالتدمير أو غيره بل الحوار العلمي والذي يجب أن يكون بين أفراد مؤهلين من صفاتهم المعرفة الفكرية وحسن الاستماع والصبر وغير ذلك .

٥- تناقض معاني المصطلحات: من ينظر في العلمانية يرى أن معاني المصطلحات كالحرية والعدل والمساواة والسعادة والإرهاب متناقضة في عقول العلمانيين فما بالك بمبادئها فأنت تتعامل مع فكر غامض ويناقض بعضه بعضاً إذن هو لا يستحق حتى أن نسميه فكر وتؤدي المرجعية البشرية «العقلية» لهذا الفشل بعكس المرجعية الإلهية وطبعاً العلمانية لا تتأمل في نفسها بل تحرص على إبعاد الناس عن ذلك وأن يركزوا على الاتهامات التي توجهها للأديان السماوية فهي ليس بها أبدأ نور وعلم فكري ويرضيها ويكفيها أن يبتعد الناس عن الأديان فهذا كل ما تريده وهذا هدفها الأكبر مع أن تناقض المبادئ الفكرية التي تقتنع بها عقول العلمانيين هو الجهل والضياع والفساد. وأضيف إلى التناقض العلماني أن العلمانيين يحرصون على الألفاظ الفكرية الجميلة في تسويق باطلهم فتجدهم يقولون أن مبادئنا إنسانية وأننا نعدل بين الناس في التعامل وأقول أغلبية العلمانيين ليسوا كذلك حتى لو كتبوه في دساتيرهم وقوانينهم في حين أن الإسلام لا يقبل من المسلم أن يعتقد عقله أن البشر ليسوا متساوين وعليه أن يعامل كل البشر بالعدل قدر ما يستطيع لأن هناك كثير من الشعوب والحكومات وغيرهم يعارضون التطبيق الصحيح لمبادئ الإسلام .

فشل العلمانيين العرب

خطورة الأديان الخاطئة

قال الرئيس الأمريكي جورج واشنطن قبل أكثر من مئتين سنة «الخلافات الدينية تؤدي دائماً إلى الحقد والكراهية أكثر بكثير من تلك التي تنبع من أي سبب آخر» وأقول :

١- كلامه فيه صواب وخطأ كمثّل كلام كثير من العلمانيين فهناك أديان وطوائف خاطئة تسبب الكراهية أو الظلم أو تؤمن بالخرافات أو غير ذلك ولكن لا شك أن الشرائع السماوية الأصلية كالمسيحية واليهودية والإسلام جاءت لصناعة الخير والحب ومحاربة الشر لأن الله أرسلها لسعادة الناس في الدنيا والآخرة ولكن العلمانيون دائماً يخلطون بين الدين الصحيح والأديان الخاطئة ويطلقون عليها كلمة دين كأنها متساوية فكرياً وهذا ظلم عظيم وقد فصل الإسلام الأديان الخاطئة عن الدولة منذ خمسة عشر قرناً أي سبق العلمانية في ذلك وأيضاً فصل الكفر والزندقة والإلحاد عن الدولة وهو أيضاً يفصل العلمانية عن الدولة أما استبدال الناس الأديان الخاطئة بالعلمانية فهو في أكثر الحالات مثل المستجير من الرمضاء بالنار فالمسيحية المشوهة أرقى فكرياً من العلمانية وهنا أمر مهم جداً ونجحت فيه العلمانية وللأسف وهي تشويه الحقائق التاريخية وجعل العصور التي قبلها كلها ظلم وحروب دينية واتهامها للمسيحية وعلمائها المخلصين بأنهم مسئولين عن جرائم الإقطاع وغيره .

٢- لا تتوقفوا عند أقوال العلمانيين وتعمقوا فيما فعلته العلمانية وماذا

انتجت شعاراتها ووعدوها على أرض الواقع وستجدون أنها لم تزرع المحبة ولم تصنع السلام بل فتحت أبواب كثيرة للكراهية والظلم والانحرافات والاختلافات وصنعت حروب علمانية عالمية وغير عالمية وصنعت استعمار شمل أغلب الأرض وأشعلت حروب أهلية وصراعات سياسية واجتماعية وحطمت أسر وزادت نسبة العنوسة والجرائم وعجزت عن محاربة الفساد والخيانة الزوجية والإجهاض وعقوق الوالدين والمثلية وعشق المال وغير ذلك بل جعلت كثير من هذه الانحرافات تبدو كأنها مبادئ صحيحة وسمتها حرية شخصية أو غير ذلك فتحارب العلمانيون الرأسماليون مع بعضهم وتحاربوا مع العلمانيين الشيوعيين وحروبهم أخطر وأسوأ من كثير من حروب الأديان الخاطئة لأن أغلبها ليس فيها ذرة أخلاق وإنسانية وتسامح أو حرمة لدماء المدنيين أي رجعت العلمانية للمربع الأول الذي هربت منه ومن الخطأ أن نأخذ مبادئنا من آراء عقل الرئيس جورج واشنطن أو غيره فهو يتكلم بصورة جزئية وبناء على تجاربه ولم يعرف الدين الصحيح بل لم يقرأ ما يحدث في العالم قديماً وفي عصره بصورة شاملة ولم يكن يدري أين ستوصله العلمانية ولو تعمق قليلاً لأدرك أن مبادئ العلمانيين المتناقضة ستصنع الاختلافات والتفرق والصراعات والكراهية بينهم وأيضاً بينهم وبين الناس .

٣- إذا كانت العلمانية تعتقد أن الأديان الخاطئة شرفلماذا تبعتها فقط عن الدولة والسياسة وتتركها تفسد الحياة الشخصية الأسرية والاجتماعية وتصنع الحقد والكراهية وغير ذلك بل هي تقول أنها تحترمها ولا تنتقدها مع أن الحياة أكبر بكثير من الدولة والسياسة إذن العلمانية لا تهتم بسعادة الإنسان وما يهمها

هو السلطة والمال أو هي عاجزة فكرياً عن إثبات صوابها وخطأ الأديان الخاطئة وقارنوا ذلك بالإسلام الذي فصل الأديان الخاطئة عن الدولة واقنع كثير جداً من أهلها بأنها باطلة وأصبحوا مسلمين حتى وصل عدد المسلمين اليوم إلى مليار ونصف وهم يزدادون بفضل الله ونقد الإسلام للأديان الباطلة هدفه بيان الحقائق الفكرية للناس مع الحرص على الحكمة والموعظة الحسنة واحترام الناس لا احترام مبادئ ضالة فهذا ليس من حسن الخلق والمجاملة الصحيحة .

فشل العلمانيين العرب

ثورة على ضعف المسلمين

أقوى وحدة فكرية على وجه الأرض هي الوحدة الفكرية الإسلامية ولا تقارن أبداً بغيرها فالفرق شاسع وأكبر وحدة شعبية هي الوحدة بين المسلمين فالمسلم في ماليزيا يشابه المسلم في الجزائر وغيرها في آماله ومبادئه وعواطفه وهذا لا ينفي وجود اختلافات بين المسلمين يجب حلها أو تقليلها وصحيح أن هناك تخلف تنموي كبير وكثير جداً من المتشائمين واليائسين والكسالى وهناك أعداء داخليين وخارجيين يمكنهم ليلاً ونهاراً إلا أن الله سبحانه وتعالى معنا قال الله تعالى ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١) سورة يوسف، وعندنا بفضل الله طاقات بشرية هائلة وثروات كبيرة جداً وعلاقات وحققنا كثير من التطور خلال الخمسين سنة الماضية ولكن لازال الطريق طويل وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي:

١- العلم أولاً: لا شك أننا بحاجة كأفراد ومؤسسات ودول إلى قفزات علمية كبيرة جداً في مختلف مجالات العلم الفكري والمادي والواقعي وعلينا أن نعطي الأولوية للبحث العلمي كمعاهد وأنشطة ثم التدريب وأن نركز فيها على الدراسات والمهارات التي لها علاقة بالواقع والتنمية وعلى سبيل المثال كثير من الدراسات الإسلامية والدروس الإسلامية بعيدة عن مشاكل وواقع المسلمين لدرجة أنه يمكن أن يقال أن المسلمين هم من يفصلون الإسلام عن الواقع فتجد دراسات وكتب وأبحاث مكررة أو عن الماضي أو في تنقيح كتب ولا تجد دراسات ميدانية عن مشاكل واقعية وقد

اقتنعت بعد أكثر من ثلاثين سنة من عملي في العلم والبحث العلمي أننا بحاجة إلى سلطة علمية مركزية وسلطات علمية فرعية وهذه السلطة شبيه بدور السلطة القضائية التي اكتسبت علم العدل وحولته إلى واقع بدرجة كبيرة وقد تطرقت إلى السلطة العلمية في عدة كتب موجودة في الإنترنت وأهمية السلطة العلمية أنها تحشد العلم والعلماء بطريقة فعالة لصناعة التنمية بصورة أكبر بكثير مما هو موجود حالياً ونجد أغلب إن لم أقل كل من يدعو إلى اكتساب العلم في العالم العربي يدعو إلى أن يطور الأفراد علمهم لا تطوير دور العلم في الدولة والمؤسسات والقطاع الخاص والجامعات والمعاهد البحثية فالتنمية نصفها علم وهذا العلم مفكك ومتفرق في عالمنا العربي .

٢- الحوارات العاقلة؛ إذا عملنا دراسات علمية نظرية وميدانية كثيرة فلنبدأ بعمل حوارات كثيرة وطويلة بين المتخصصين العقلاء ولنبعد عنها الجهلاء والحمقى والمتعصبين ولنسعى لحل الخلافات أو تقليلها أو الوصول لحلول وسط وللأسف أن هذه الحوارات غائبة مع أنها مهمة جداً ونريد حوارات بين الحكومة والشعب وبين الحكومات العربية وبين الأغنياء والفقراء وبين المسلمين والمسيحيين وبين الأعراق المختلفة وبين أساتذة الجامعات وأهل التنمية وبين الطوائف الإسلامية وبين المسلمين والعلمانيين وغير ذلك ومن الغريب جداً أننا لا نجد حوارات علمية منظمة وكبيرة وعلمية علنية ومغلقة بين المسلمين والعلمانيين في العالم العربي بل والعالم حتى نعرف من لديه الحقائق الفكرية بل نجد تبادل للاتهامات وسنجد بالطبع كثيرون لا يرغبون بالحوار اعتقاداً منهم أنهم أهل الحق أو أنهم يعرفون

الآخرين بصورة صحيحة أو يعتقدون بأنه لا فائدة من الحوار وأقول فوائد الحوار كبيرة جداً وهي ستحل كثير من الاختلافات وتقلل من التناقض والعداء ويمكن وضع مواثيق تحقق الخير لكل الناس كما أن هناك مصالح مشتركة لأبناء الوطن يجب الحوار حولها والعمل المشترك لحلها فطاحونة الاختلافات الفكرية والسياسية وغيرها أشغلت الكثيرين بها وجعلتهم يحرقون الأخضر واليابس وأدعو إلى قراءة كتاب (رؤية إسلامية معاصرة- إعلان مبادئ) للدكتور أحمد أبو المجد رحمه الله وآخرون لأنه خطوط صالحة تستحق أن يناقشها كل المخلصين في العالم العربي.

٣- **التعامل مع الآخرين:** من أهم مبادئ الإسلام حسن التعامل مع الناس وحسن التعامل هو من أساسيات حسن الخلق الذي هو من أهم ما يدخل المسلمين الجنة ولكن بالتأكيد هناك كثير من المسلمين لا يفهمون الإسلام ويعتبرون التنافر مع الآخرين أمر مطلوب لأنهم يختلفون معنا عقائدياً ويدعو الإسلام لكل خير وللتعاون على ما ينفع كل البشر ويدعو للإحسان والتسامح والسلام فالمسلمون على مدى التاريخ وحالياً يرتبطون مع الآخرين في أفراحهم وأحزانهم ولهم أصدقاء وزملاء وشركاء وجيران وكم سمعنا مسيحيين ومسلمين عرب يشكرون بعضهم البعض كجيران أو غير ذلك وليس صحيح أبداً أن الإسلام يدعو للتعامل مع غير المسلمين كمواطنين من الدرجة الثانية أو يقبل ظلمهم في التوظيف أو الترقية أو المناصب أو غير ذلك .

٤- **فصل السياسي عن الفكري:** نعم الإسلام دين ودولة ولكن هذا لا يعني أن علماء الإسلام والمتخصصين بالدراسات الإسلامية هم سياسيين ولهذا يجب فصل

المؤسسات الفكرية عن المؤسسات السياسية وأن تترك السياسة لأهلها وهم الشعب بما فيهم السياسيين وغيرهم وأهل السياسة هم المتخصصين نظرياً بها ومن عمل منهم سنين طويلة في الحكومة أو المجلس النيابي أو وزارة الخارجية أو المعارضة أو الإعلام وكم ارتكب المسلمون الملتزمون أخطاء كبيرة لجهلهم بالسياسة والواقع السياسي المحلي والعالمي والمطلوب أن يحكم الشعب نفسه لا أن يحكمه علماء مسلمين أو جماعات إسلامية أو أحزاب إسلامية أو غيرها ومن يريد من علماء المسلمين ودعاتهم التخصص بالسياسة فهذا ممكن ولكن بعد دورات تدريبية مكثفة وطويلة في عالم السياسة تستغرق سنين .

٥- الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى: الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى هو العمود الفقري لإصلاح الفرد والأسرة والمؤسسة والشعب والدولة وغير ذلك ويبدأ الرجوع إلى الله بزيادة نصيب المسلمين من العلم بالإسلام فنجد على سبيل المثال كثير من المسلمين ليس عندهم الحد الأدنى من المعرفة بالإسلام بما في ذلك أساسيات العقيدة مع أنهم جامعيين فما بالك بغيرهم ولا تجد عندهم معرفة بعلماء المسلمين القدامى والمعاصرين ولا بالكتب الإسلامية المتميزة وتجد بعضهم يعرف عن الرياضة أكثر بكثير مما يعرف عن الإسلام ونحن أيضاً بحاجة إلى الرجوع للأعمال الإسلامية وأهمها الصلاة والزكاة وبر الوالدين وصلة الرحم وغير ذلك وتجد كثير من المسلمين انشغلوا بجمع المال والتمتع بما يملكون ولا تجد ما يميزهم في حياتهم عن غير المسلمين وبالتأكيد أن الانتماء للإسلام ليس اسمي أو جزئي وأنه شامل وأن علينا أن نهتم بأمر المسلمين ونقوي

علاقتنا بكل المسلمين في مجالات الفكر والسياسة والتجارة والتعليم والسياحة والاستثمار وغير ذلك وأن لم نفعل فسنعيش واقع سيء وهذا ما نراه في أغلب دولنا قال الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١١) سورة الرعد، وصدقوني نحن كأفراد وشعوب مسئولون بجهلنا أو كسلنا عن كثير مما نشاهده من انحرافات في واقعنا قال الله تعالى ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٩) سورة الكهف .

٦- الخروج من اليأس: كثير من المسلمين وصلوا لليأس أو السلبية أو الكسل واقتنعت عقولهم بذلك بحجة أن الفساد كبير والأعداء أقوياء وأن نقاط الضعف عند المسلمين كثيرة وأن الأمور كما يقول التاريخ موجات من القوة والضعف أي كأن المطلوب هو أن يتركوا الاجتهاد في العلم والعمل وينتظروا حتى يغير الله سبحانه وتعالى الأحوال وأقول ألا تقول الحقائق الفكرية أن قدوتنا هو الرسول ﷺ وأنه لم يفعل ما فعلوا بل اجتهد مع أن الإمكانيات عند المسلمين في عصره قليلة ولا تقارن أبداً بالإمكانيات الهائلة جداً المتوفرة للمسلمين اليوم ومنها عددهم وهو أكثر من ألف وخمسمائة مليون مسلم ولماذا يكون أهل الباطل أكثر نشاط من أهل الحق وأرجو أن لا يبحث المسلمون عن أعذار وهمية لبقاءهم غشاء كغشاء السيل إلا من رحم ربي قال الشيخ محمد متولي الشعراوي- رحمه الله- «لا تنسى أن الله قريب منكم للحد الذي يجعلك صلباً لا تهزمك الدنيا ولا يكسرك البشر».

٧- تحويل الإسلام إلى واقع: تتطلب الحقائق الفكرية الإسلامية تحويلها إلى واقع وهناك تقصير كبير جداً من المسلمين في ذلك ولناخذ على سبيل المثال مبادئ الإسلام التي تتعلق بالفقراء ومنها الزكاة والصدقات وألا يكون المال دولة

بين الأغنياء وغير ذلك ولا يجوز إطلاقاً جعلهم محرومين من أمور أساسية كثيرة بما فيها السكن والزواج والتعليم وآن الأوان إلى تحويل مبادئ الإسلام إلى واقع نراه خاصة وأن أكثر من ثلث العرب هم فقراء ونحن بحاجة إلى مؤسسات وقوانين وبرامج وخطط ومشاريع تنصف الفقراء وأن توجه نسبة كبيرة من ميزانية الدولة للفقراء وأن نجتهد في إيجاد أعمال لهم وأن توزع عليهم الأراضي السكنية الكثيرة والكبيرة وتوفر لها الحكومة البنية الأساسية .

رأي في الديمقراطية

قال الدكتور عبدالوهاب المسيري- رحمه الله- في كتابه «رحلتي الفكرية»: هناك في الولايات المتحدة اختلاف بين النموذج المثالي للديمقراطية الذي يطرح والنموذج الفعال الذي يطبق بالفعل» وأقول :

١- أين الشورى؟ هناك من المخلصين من يؤيد الديمقراطية وهناك من يعارضها وهم قلة أما الفاسدون والأعداء فلا يؤيدونها لأنها تجعل شعوبنا أقوى وأقول الديمقراطية ليست كفر ولا بدعة ولا تقليد للغرب وليست هي صراع بين حكم الله وحكم الشعب واقتنعت شعوب الغرب العلماني أن حكم الأقلية غالباً ما يؤدي إلى الطغيان والفساد وأعتقد أن ما يقابلها في الإسلام هو الشورى الحقيقية قال الله تعالى ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (٣٨) سورة الشورى، وأطالب المعارضين للديمقراطية أن يجعلوا أمور المسلمين شورى حقيقية بينهم من خلال إيجاد أنظمة وقوانين وآليات تحققها على أرض الواقع وللأسف كم من المسلمين بل من علمائهم من أضعفوا الشورى حجماً ونوعاً وجعلوها ابداء الرأي فقط من عدد محدود من الناس أو اعتبارها قضية هامشية لا يتكلمون عنها ولا يجتهدون في صناعة تفاصيلها .

٢- من يتكلم باسم المسلمين؟ غياب ممثلين حقيقيين للشعب أدى في أحيان كثيرة إلى صراعات على الحكم مما أضعف دولنا وسبب فتن كثيرة ولهذا يجب أن يتم اختيار ممثلين لكل فئات الشعب الدينية والعرقية والمهنية والمناطقية بحيث

يكون التمثيل عادل وأن يتولى تمثيل الناس أكثرهم علماً وإخلاصاً قدر ما نستطيع فالديمقراطية أي الشورى ليست انتخابات تتصارع فيها فئات الشعب وقواه فكرياً وسياسياً فهوية الدولة هي الإسلام وليست هي سوق لشراء الأصوات بالخدمات والمال والمزايدات والشعارات بل هي مبدأ قائم على أن الشعب يحكم نفسه وهو من يختار الحاكم والحكومة وهو من يعزلهما وهذا من بديهيات أمرهم شورى بينهم وما قلته يعني أن النموذج العلماني الغربي ليس النموذج الصحيح أو الوحيد للديمقراطية كما أرى أننا بحاجة إلى صناعة نماذج مختلفة فهناك اختلافات بين شعوبنا كما أن الأفضل أن تطبق على مرحلتين أو ثلاث .

٣- دور أهل العلم: يجب أن يكون هناك دور كبير للعلم وأهله في بناء الدولة وقوانينها وقراراتها وهذا ينطبق أيضاً على المؤسسات والأفراد فدورهم الحالي ضعيف ومن يتخذ القرارات حالياً هم من لديهم الصلاحيات لاتخاذها وعادة تكون الجرعة العلمية فيها قليلة وليس صحيح أن الاجتماعات والتشاور يعني أن كل قانون أو قرار أو خطة أو مشروع نال نصيبه من العلم وهذا ينطبق أيضاً على الديمقراطية فنحن لا نريد ديمقراطية معتمدة على المال والإعلام والشعبية أو يكون ممثلين الشعب جهلاء أو فاسدين بل علينا أن نعمل ليكون التأثير الأكبر فيها في كل مراحلها وقوانينها وقراراتها هو لأهل العلم المخلصين أي أكثرهم علماً وإخلاصاً وتذكروا دائماً أن العلم عدو للجهل المتمثل بالخطأ والتطرف وهو عدو للفساد وأهله فإن أبعدتم العلم افترسكم الجهل والفساد وإن أبعدتم العلم تحكمت فيكم الآراء المتناقضة لا الحقائق العلمية وتذكروا أن العمود الفقري للعلم هو

الدراسات العلمية الكثيرة التي تأخذ شهور بل سنين ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

٤- الشورى الإدارية: كثيراً ما يربط الناس الشورى السياسة وخاصة بقبول

الناس واعتقد أنها مرتبطة أيضاً بكثير من أمور حياتنا الإدارية والأسرية وغير ذلك

وأن الشورى الإدارية مهمة جداً جداً والجانب المجهول من الشورى هو أن دورها

مرتبط بتجميع الحقائق الفكرية والمادية والواقعية أي تحقيق القبول العلمي وإذا

علمنا أن كل قيادي إداري يتعامل مع علوم مختلفة مثل علم التخطيط وعلم الإدارة

وعلم واقع المؤسسة وعلم الإعلام والعلم الفني المتعلق بعمل المؤسسة سواء كان

صناعي أو خدمي أو تجاري أو غير ذلك فإن من أهم صفات القائد الناجح أن يشاور

أغلب من في المؤسسة لا أفراد قليلين لأن الاجتماعات والمقابلات إذا اقتضت على

أعداد قليلة ستعطي رصيد علمي قليل وكم شاهدنا قيايين إداريين أو سياسيين

أخطأوا كثيراً في معرفة الخطة الصحيحة من الفاشلة أو اعتمدوا على مستشارين

أجانب لا يعرفون الواقع أو ليسوا مخلصين ولهذا كان الفشل هو النتيجة وحال

القيادي الإداري الذي يشاور من ليس عندهم أرصدة علمية متنوعة تفيد الدولة أو

ليس عندهم إخلاص كمثال العلمانيين عندما يتناقشون حول مواضيع فكرية وهم

ليس عندهم علم فكري صحيح ولهذا تكون نقاشاتهم بلا فائدة ويسيرونه من فشل

إلى آخر في صناعة المبادئ والقرارات المرتبطة بالمبادئ وأهمية الشورى الإدارية

تتضح بكل أنشطة المؤسسة ومنها إعداد الخطة الخمسية فإن حدث تشاور حقيقي

كبير فإنه سيؤدي إلى تبادل معلومات كثيرة تطور عقول الجميع وأيضاً ستؤدي إلى

محاربة معلومات خاطئة موجودة في العقول أو سوء الفهم لبعض أعمال المؤسسة

وهي وسيلة من القيادة الإدارية وغيرها لتوصيل معلومات ونصائح ومقترحات
فالشورى تستمع وأيضاً تتكلم مما يساهم كثيراً في تقليل مشكلة عربية كبيرة جداً
اسمها ضعف الاتصالات والتواصل والغريب أن هذه المشكلة كبيرة مع أننا نعيش
مع بعض وأن كلامنا كثير ولكن أغلبه لا يخدم العلم والفهم والمعلومات الصحيحة.

طغيان الأقلية

اختلاف أديان الناس لا يمنع التعايش بينهم في وحدة وطنية إذا تم الالتزام بالمبادئ الإسلامية وتوفير الحد الأدنى من النوايا الصادقة وابتعدنا عن الجهل والمثالية وقد عاشت الأقليات الدينية في العالم العربي بصورة طبيعية ومفتوح لها أبواب عقائدها وعباداتها وأبواب التجارة والصناعة والعمل السياسي وغير ذلك ووجدنا ولازلنا نجد أصدقاء وجيران وشركاء في التجارة من المسلمين وغيرهم وليس صحيح أبداً أن في قلوب المسلمين عداً وكراهية لأهل الكتاب أو غيرهم أو نريد أن نجبر الناس على الإسلام وما أقوله تؤيده مبادئ الإسلام وواقع المسلمين ولكن ما يلوث العلاقة متطرفين من الجميع وأيضاً تدخلات لمصالح سياسية وما أحوجنا اليوم إلى إنصاف الأغلبية بإعطائها حقوقها وكذلك إنصاف الأقلية بإعطائها حقوقها بصناعة اتفاقيات شعبية وحكومية وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي :

١- الحكم للأغلبية: يجب أن يكون فكر الدولة والحكم فيها من نصيب الأغلبية سواء كانت مسلمة أو مسيحية أو علمانية وعلى الأقلية أن ترضى بذلك فليس من حقها الاعتراض على ذلك ولا يمكن أن يقبل أحد الديمقراطية ويرفض أن تحدد الأغلبية نظام الدولة وهذا ما يفعله العلمانيون أي يتصادمون مع بديهيات العقول عندما يرفضون النظام الإسلامي وما أحوجنا أن نكتب كثيراً عن مزايا أن يكون الحكم للأغلبية الفكرية لأن هذا يؤدي إلى الاستقرار الفكري وكثير من الاستقرار

السياسي بل ويساهم في حماية الأقليات والأغلبية الساحقة من الدول حالياً فيها أغلبية لدين واحد فالصراع الديني ليس أبداً بالحجم الذي يصوره العلمانيون ولا يدعو الإسلام لمحاربة الدول الأخرى لأنها مختلفة معه دينياً بل يدعو للتعايش معهم ما لم يعتدوا ولا يشكل العلمانيون حتى خمسة في المئة من أي شعب عربي وتحتاج أي أقلية علمانية أو دينية لأن تبقى في الحكم إلى دعم خارجي أو الكذب والخداع أو شراء الولاءات بالمال وغيره أو تشكيل قوة عسكرية كبيرة لتحميها وسيكون همها الأكبر هو البقاء في الحكم لا التنمية ونظام الحكم الإسلامي لا يعني أبداً فرض العقيدة الإسلامية على غير المسلمين وما قلته لا يتنافى مع وجود متعصبين للأغلبية ووجود اجتهادات إسلامية خاطئة تظلم الأقليات ونحن بحاجة إلى أن تقوم الأغلبية بإثبات أن المواطنين متساوون وتنصف الأقليات في المناصب والوظائف والعمل السياسي فالعدل له مفعول السحر وأقول للأقليات إن تحالفكم مع المسلمين الأقوياء أفضل من تحالفكم مع العلمانيين الضعفاء وخاصة أنهم معادون لدينكم فاتركوا العلمانية فهي لم تنفع أصحابها حتى تنفَعكم.

٢- مظلومية الأقلية: كثيراً ما تشتكي الأقلية من ظلم الأكثرية في العالم كله وليست كل الشكاوي صحيحة ومن يتعرض من الأقلية في العالم العربي لظلم يظن أن سبب ذلك الإسلام في حين أن الإسلام ينهي عن ظلم الحيوان فكيف بالإنسان وأقول للأقلية هل الظلم في العالم العربي في دائرة الأغلبية المسلمة سببه الإسلام أم سببه البعد عن الإسلام فكم من المسلمين من يتعصب إلى شعبه أو قبيلته أو عائلته أو منطقته أو مصلحته غير المشروعة أو انتمائه السياسي ... الخ وكم من

المسلمين من يشتكي من ظلم الواسطة ومن ظلم الفاسدين ومن ظلم العلمانيين ومن ظلم الجهلاء وهذا وغيره يقول بصوت عالي أن الواقع العربي تصنعه أمور كثيرة وليس الإسلام وحده ومن الخطأ أن تتوقع الأقليات العدل الكبير ناهيك عن العدل المطلق فالحسابات الواقعية تقول سيبقى كثير من الظلم وعلينا أن نقلله قدر ما نستطيع وليكن هدفنا تحقيق أكبر مقدار ممكن من العدل والتطور والإنجازات لأنه سيبقى دائماً فجوة كبيرة بين ما نتمنى وما نستطيع تحقيقه حتى في حياتنا الشخصية ولا نجد أحد يتكلم عن مظلومية الأغلبية من الأقليات ممن يتعصبون لبعضهم حتى في مشاجرة عادية ومنهم من تأمر قديماً أو حديثاً مع دول أجنبية معادية ومنهم من ينظر إلى الصراعات في الوطن من باب «فخار يكسر بعضه» فلا يهتمهم الوطن واستقراره وعندهم متطرفين وجهلاء يصنعون الفتن ويحبون الانعزال بل تجد من قال منهم للأغلبية «نحن أقوى منكم ومن حقنا أن نفرض ما نريد» ولا شك أن عقلاء الأقليات يجب أن يحاربوا الانحرافات الموجودة عند بعضهم لأن غضب الأغلبية سيكون شديد لمن يعاديهم فكرياً أو سياسياً وليقتنعوا وهذا شاهدناه مراراً أن من يساندهم من أعداء سيتخلون عنهم لأنهم لا يهتمهم إلا مصالحهم .

٣- لبنان وإسرائيل: فصل الاستعمار الفرنسي لبنان عن سوريا في سنة ١٩٤٢ حتى يكون دولة علمانية صغيرة من أقليات مسيحية وإسلامية وجعل رئيس الدولة مسيحي ورئيس الوزراء مسلم سني ورئيس النواب مسلم شيعي وغير ذلك وهي دولة علمانية ولكن تتوزع فيها المناصب حسب انتماءات دينية والطريف أنه لا يوجد

منصب واحد للعلمانيين ولم تتكون قاعدة شعبية علمانية مع مرور السنين وهذا دليل على عنكبوتية البيت العلماني وأصبح لبنان بلا هوية فكرية أو سياسية أو اجتماعية وساحة كبيرة من المشاكل بما فيها الحروب الأهلية والفشل الاقتصادي وتعطل فيه القوانين والقرارات لأنه لا توجد أغلبية فكرية مهيمنة وصار هدف اللبنانيين فقط الأمن وكثير منه غائب فأين الأحلام والآمال العلمانية ولا يمكن أن تكون هوية الدولة مكونة من أكثر من فكر ديني أو علماني وليس صحيح أن الفرد يتخلى عن مبادئه الدينية أو العلمانية إذا كان يعمل في دولة مختلفة فكراً عندما يتعلق الأمر بقانون أو قرار له علاقة بالفكر أما إسرائيل فهي دولة يهودية علمانية وزرعت في العالم العربي المسلم ولهذا تعاني من خوف وعزلة وغربة ودخلت في عدة حروب مع المسلمين وهي مختلفة عنهم فكراً وثقافياً وعرقياً ولغوياً وأنتج وجودها تهجير ملايين الفلسطينيين وجرائم بحق الشعبين المصري والسوري فهي وبعد سبعين عاماً على وجودها في حالة عداء شديد مع الشعوب العربية وهل يريد العلمانيون العرب نفس المصير أي تكوين دولة علمانية متصادمة مع الأمة العربية المسلمة وأرجو ألا يظن العلمانيون العرب أن الأمة العربية لم تفهمهم أو أن الإسلام شوه عقلها أو أنها ستقبل حكمهم في المستقبل فكل يوم يمرّيزداد العرب المسلمون لهم عداء لأن وعيهم بالإسلام والواقع ازداد كثيراً خلال الخمسين سنة الماضية .

تعريف العلم والجهل

كم تضع عقول البشر والدول عندما لا تتوقف لتعرف ما هو العلم؟ وما هو الجهل؟ فما يكتب من كتب ومقالات وتغريدات وما يقال من دروس ومحاضرات في المدارس والجامعات وغير ذلك وما نسمعه من القريبين والبعيدين فيهما علم وجهل فإن لم نعرف منابع العلم وأهله وصفاته فسنضل كثيراً وعلينا أن نعلم بأن العلم حقائق لا آراء وأن أغلب الآراء هي جهل وقليل منها صحيح وأن العلم شيء والثقافة شيء آخر وأن المتخصصين يختلفون عن المثقفين وعلينا أن نعرف أن العلم والحق والصواب هو واحد وأن الجهل والباطل والخطأ كثير وهو ما يخالف العلم حتى لو كان كثير منه يبدو جميلاً أو منطقياً أو مفيداً وما تقتنع به عقولنا ليس دائماً علماً بل كثير منه جهل وعلينا أن نعرف الفرق بين الأدلة العلمية التي تثبت أن هذا علم وهذا جهل وبين ميزان الإيجابيات والسلبيات في تقييم المبادئ لأنه ليس ميزان علمي معتمد حتى لو كان يبدو كذلك وتعالوا لنتطرق لهذا الموضوع الهام جداً من خلال ما يلي :

١- أنواع العلم: أ) العلم المادي: من الخطأ التعامل مع العلم كأنه نوع واحد فهناك العلم المادي الذي مجاله المادة وينتمي له علم الكيمياء وعلم الطب وعلم الفلك وعلم الزراعة وغير ذلك وثماره هي القدرة على الصناعة والزراعة والعلاج وغير ذلك وتحديد حقائق هذا العلم يتم من خلال منهج التجربة والمشاهدة والاستنتاج فما أثبتته هذا المنهج هو علم مادي وما لم يثبتته فهو جهل مادي وقد

أثبت هذا المنهج أن الماء يتكون من الأكسجين والهيدروجين وأي قول يخالف ذلك هو جهل وعادة لا تجد إلا قليل من الآراء الجاهلة في عالم المادة لأن العلم المادي معروف وعلماءه ومتخصصيه متفقون على حقائقه في العالم كله ولأن الآراء الخاطئة يتم سريعاً وزنها بميزان التجربة والمشاهدة والاستنتاج ويثبت فشلها .

(ب) العلم الفكري: وهو العلم الذي يبين لنا أين الحقائق الفكرية في عالم الفكر العقائد والمبادئ والأيديولوجيات أي عالم الأديان والفلسفات والعلمانيات وأين الجهل الفكري أي الأساطير والخرافات والآراء الخاطئة وينتمي للعلم الفكري علم الإيمان وعلم الحرية وعلم العدل وعلم الأمن الوطني وعلم الزواج وعلم تربية الأبناء وعلم الأخلاق الفاضلة وعلم التعامل مع الانفعالات والشهوات والمصائب وعلم المبادئ الفكرية المتعلقة بالسياسة والاقتصاد وغير ذلك والعلم الفكري هو ما جاء به الأنبياء والكتب السماوية الأصلية وما يخالفه هو جهل وضياح وقد حدث بعض التزوير للكتب السماوية كاليهودية والمسيحية فنسبوا لها مبادئ فكرية خاطئة وحدث أيضاً تزوير لبعض المبادئ الفكرية في الإسلام فأنتج فرق منحرفة ولكن الإسلام الحقيقي موجود وهو السائد ويقوم العلم الفكري السماوي في إثبات صوابه على أدلة تثبت وجود الله سبحانه وتعالى وأهمها أنه خالق هذا الكون العظيم أي لا بد للكون من خالق وتثبت المعجزات صدق الأنبياء وبذلك يكون الإسلام هو المرجع العلمي لمعرفة الحقائق الفكرية وما يخالفه هو آراء فكرية خاطئة وأيضاً ليس لديها أدلة علمية تثبت صوابها وكل ما في الأديان الخاطئة والعلمانيات والفلسفات مما يشابه الحقائق الفكرية الإسلامية هي مبادئ صحيحة وما يخالفه

خاطئة أما ما لا يتعارض معه فهي آراء فكرية تحتل الصواب والخطأ ولا شك أن علم الإسلام هو أهم بكثير من علم المادة وعلم الواقع مع أهميتهما وأهم ما فيه هو علم الإيمان أي معرفة الله سبحانه وتعالى فمكانة العلم من مكانة من يتحدث عنه ومن أهم أخطاء العلمانية هي عدم اعترافها بوجود علم فكري فهي تقول لا توجد حقائق فكرية وكل ما يوجد في عالم الفكر بما في ذلك ما يقوله العلمانيون والأديان السماوية هي آراء فكرية تحتل الصواب والخطأ وتقول عالم الفكر هو هامشي ولا نحتاجه في حياتنا الشخصية أو على مستوى الدولة واليكم ما قاله علماؤنا :

١- قال ابن القيم: «أي شيء عرف من لم يعرف الله ورسله، وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة وأي علم أو عمل حصل لمن فاتته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق الموصلة إليه، وماله بعد الوصول إليه» .

٢- وقال ابن تيمية: «والعبد كماله في أن يعرف الله فيحبه ثم في الآخرة يراه ويتلذذ بالنظر إليه» .

٣- وقال ابن القيم: «فالعلم بالله أصل كل علم وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله ومصالح دنياه وآخرته والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها وكمالها وما تزكو به وتفلح فاعلم به سعادة العبد والجهل به أصل شقاوته» .

٤- قال ابن القيم: «لا سعادة للعباد ولا صلاح لهم ولا نعيم إلا بأن يعرفوا ربهم ومتى فقدوا ذلك كانوا أسوأ حالاً من الأنعام، وكانت الأنعام أطيب عيشة منهم في العاجل وأسلم عافية في الآجل» .

٥- مما سبق يتضح أن معرفة الله سبحانه وتعالى وطاعته هي ما يجب أن يكون الموضوع الفكري الأول وهو أساس الفكر الصحيح وتجاهل العلمانيون الإيمان بالله وكأن لسان حالهم يقول للزنادقة والملحدون نحن سنحقق الكفر بطريقة ذكية فنحن سنناقش ما هي الحرية؟ وهل نكون رأسماليين أو شيوعيين؟ وكيف نتمتع بالحياة وسنصنع أهداف وطموحات دنيوية للناس وسنجعلهم ينشغلون بصراعاتهم السياسية لنبعدهم عن الله ولن نتكلم عن الله ولا الدين وستصنع عقولنا مبادئ بديلة لمبادئ الدين ونلبسها أقنعة الحرية والعلمية والعقل. ولا تعترف العلمانية بوجود علم فكري وتعترف فقط بالعلم المادي وتسميه العلم Science كأن الأديان السماوية ليست بعلم ولهذا تستخدم مصطلح العلم والدين فما هو الدين هل هو جهل؟ أو لا علم ولا جهل فماذا هو؟ وهل وجود الله سبحانه وتعالى جهل؟ وهل صدق الأنبياء خرافة؟ وهل الأخلاق الفاضلة أساطير لا نحتاجها أو تحتل الصواب والخطأ؟ وهل ما في الكتب السماوية الأصلية من أخبار هي أوهام؟ وتنتهي العلمانية كلياً من الاقتناع بها إذا تم سؤالها هل عندك علم فكري أم عندك آراء فكرية متناقضة لا تعرفين العلم من الجهل فيها فإذا قالت عندي آراء فكرية فقد انتهى أمرها لأننا نبحث عن العلم الفكري وهي لا تعرفه ولا نريد أن نستمع للجهل الفكري حتى لو كان بعض ما يقوله العلمانيون صحيح لأن أكثر ما يقولونه خاطئ ولا يعرف العلمانيون العلم من الجهل فيما عندهم من آراء متناقضة وجاهل العلمانية والعلمانيون بالله سبحانه وتعالى والتمرد على طاعته هو تدمير لحياة البشر والدول لأنها تبعدهم عن الهدف الذي خلقوا له وأي مؤسسة أو دولة أو فرد

لا يحقق الهدف الصحيح من وجوده هم فاشلين مهما حققوا من أهداف أخرى كالمال أو غيره فالعلمانية ظلمات بعضها فوق بعض فهي لا تعرف الله سبحانه وتعالى وأيضاً لا تعرف الهدف من خلق البشر ولا تعرف المبادئ الفكرية الصحيحة التي تنظم حياة البشر والدول وهي أشغلت أهلها بغموض عقائدي وأهداف كثيرة خاطئة ومبادئ أكثرها منحرفة وفوق ذلك أقنعتهم أنهم راقبين فكرياً وأحرار فهي أفست معنى الرقي وجعلت الحرية معناه التمرد على العلم الفكري.

(ج) علم الواقع: ينقسم علم الواقع إلى شقين مادي وفكري ويتعلق العلم المادي الواقعي بمعرفة الحقائق المادية في هذه الدولة أو تلك من حيث قوتها الصناعية أو الزراعية أو العسكرية أو واقعها الإداري... الخ ويتعلق الشق الفكري بالعقائد والمبادئ الموجودة في عقول الأفراد وهوية الدولة وعن الانتماءات السياسية والحياة الاجتماعية وما فيها من أرقام وغير ذلك وتجد في عالم الواقع حقائق وأكاذيب ويكون الوصول للحقائق الواقعية عن طريق الدراسات الميدانية وأيضاً من خلال الاختلاط والمعايشة مع الأفراد والمؤسسات وتحرص أجهزة المخابرات وغيرها على معرفة الواقع الحقيقي للوطن والأعداء حتى تحمي أوطانها أو تتآمر على أعدائها .

٢- الفرق بين العلم والعقل: كثيرون وللأسف يخلطون بين العلم والعقل ومنهم العلمانيون الذين ألغوا دور العلم الفكري واستبدلوه بأمور منها العقل والتصويت وغير ذلك مع أن العقل ليس هو ميزان تحديد العلم من الجهل مباشرة لأن عقول البشر تعطينا مبادئ وآراء متناقضة ودور العقل أن يبحث عن الأدلة العلمية التي

تبين الطريق إلى العلم المادي والفكري وقال أن الطريق للعلم المادي هو التجربة والمشاهدة والاستنتاج وقال الطريق للعلم الفكري هو إثبات وجود الله وصدق الأنبياء ولم يقبل العلمانيون الاقتناع بذلك ولم يحددوا طريق آخر يوصل للعلم الفكري فقالوا لا توجد حقائق فكرية ولا أحد يمتلك الحقيقة وتعالوا نحتكم للتصويت أو غير ذلك ودور العقل أن يفهم علم المادة ويطبقه على علم الواقع بصورة صحيحة وأيضاً يفهم العلم الفكري ويطبقه على الواقع بصورة صحيحة فالعقل يربط أنواع العلم ويحسب المصالح والمفاسد ثم يصنع آراء تصيب وتخطئ حسب رصيده من العلم بأنواعه ومن الذكاء ومن النظرة الشمولية ومن التعمق ولا يوجد أبداً تصادم بين العقل وأي نوع من العلم. ويتضح دور العقل في ما يفعله الأطباء فهم لا يكتفون بمعرفة العلم الطبي المادي بل لابد من عمل فحوصات للمريض لمعرفة نوع المرض الذي به ويربط العقل هنا بين علم الطب وحالة المريض ويعطي الدواء المناسب وقد يخطئ الطبيب في تشخيص المرض ولا يستطيع العالم في علم الإدارة المادي إعطاء مقترحات لتطوير مؤسسة إن لم يدرس واقعها وكلاً من الطبيب والعالم الإداري يعطونك آراء تصيب أو تخطئ وليست حقائق لأن العلم المادي لا يتكلم وتجد من يقول إن عقل اينشتاين متميز والصحيح أن رصيد عقله في علم الفيزياء كبير أي التميز هو في الرصيد العلمي المادي الفيزيائي ولكن علمه في الزراعة ضعيف أو غير موجود فلا يوجد عقل كبير وآخر صغير فالعقول تكبر بالعلم وطبعاً هناك عقول تمتلئ بالجهل فتنتج آراء جاهلة كثيرة. ومما يثبت خطورة الآراء الخاطئة أننا نجد عقولاً مقتنعة بها وترى أنها حقائق فكثير من بني

آدم يقولون هذا وطننا وبالتالي من حقنا وضع ما نشاء من قوانين في التعامل مع الأجانب المقيمين عندنا ومن لا يعجبه المطار مفتوح وأقول صحيح أن الوطن لكم ولكن هناك مبادئ فكرية إسلامية يجب أن تلتزمون بها منها العدل مع الأجانب في الرواتب والمساواة الفعلية أمام القانون والاعتناء بأنكم لستم عرق أرقى منهم ومثل هذا يقال لمن يقول أن العقد شريعة المتعاقدين فالبعض يقبل بعقود ظالمة في التوظيف أو غيره من باب الاضطرار وتأتي المبادئ الفكرية الإسلامية لتنصفه وتضع الانتماء للوطن والعقود والسياسة والمصلحة الشخصية والشهوات وغير ذلك ضمن ضوابط تمنع إضرارها بالآخرين إذن يتم ترشيد سلوك الأفراد والدول ليس حسب ما تقوله عقولهم بل حسب المبادئ الصحيحة فالإنسان حر ولكن ضمن مساحات وليس هو حر خارجها والمصلحة الشخصية موجودة ولكن ليس معناها الأخذ من حقوق الآخرين وليس من الحرية أن يتخلى الفرد عن واجباته نحو والديه أو وظيفته أو أبنائه أو خالقه .

٣- فكر السياسة وعلمها: هناك ثلاثة أنواع من العلم مرتبطة بالسياسة أولها العلم المادي (الضني) وأقصد به معرفة القوانين الدولية والعلاقات الدولية والإجراءات الدبلوماسية وأهمية التدرج في الأمور واستخدام الألفاظ السياسية بكفاءة والقدرة على التفاوض وغير ذلك وهناك علم الواقع أي الحقائق الحالية التي تبين نقاط قوة وضعف الدولة ومعلومات عن قوة أو ضعف نظامها السياسي وحقيقة العلاقات بين فئات الشعب وغير ذلك بما فيها دروس تاريخية واقعية تعلمنا الكثير والنوع الثالث هو الجانب الفكري سواء كان جانب صحيح أي إسلامي أو ديني

خاطئ أو علماني رأسمالي أو شيوعي أو غير ذلك فلا توجد سياسة وأيضاً دولة بلا فكر فهل عند الدولة أخلاق فاضلة أو سيئة وهل هي دولة عنصرية أم لا وهل تظلم غيرها أو ترفض الظلم وهل تبتز وتآمر وتغدر وتستخدم الفضائح الأخلاقية أم لا ... الخ وهل تعرف المعنى الفكري الصحيح للإرهاب والأمن القومي وحقوق البشر أم لا يهمها إلا مصالحها وأهمية تقسيم السياسة إلى ثلاثة علوم يبين أن البشر متفقون على أهمية العلم المادي السياسي وأهمية علم الواقع السياسي أما الجانب الفكري فهم مختلفون حوله فهناك الإسلام والعلمانية الرأسمالية والعلمانية الشيوعية وغير ذلك وهذا يفسر لنا الفساد الكبير الذي صنعتة العلمانية في الدول العلمانية لأنها بلا مبادئ فكرية صحيحة فما يحركهم هو آرائهم الفكرية وما يعتبرونه مصلحة لهم فكم قتل حكام علمانيون شيوعيون أو رأسماليون من معارضين من مواطنيهم لأن عقولهم علمانية قالت عنهم أنهم خطر على الوطن أو أن معارضتهم تضر الوطن وهذا يفسر لنا لماذا كانت أكثر الدول الأوروبية تستعمر الشعوب لأنها ترى أن المهم هو مصلحتها فلا توجد دماء محرمة أو ثروات ملك للآخرين أي لم تلتزم بالمبادئ الفكرية الإسلامية .

٤- هل العلمانية صحيحة علمياً؟ قال المسلمون إن الإسلام هو العلم الفكري لأن الأدلة العلمية تثبت وجود الله وأهم دليل علمي على ذلك هو وجود هذا الكون العظيم وهذا أمر اقتنع به غالبية البشر وتقول الأدلة العلمية أن معجزات الأنبياء تثبت صدقهم وهذا اقتنع به كل أصحاب الأديان السماوية ولم يقبل العلمانيون هذه الأدلة وحاولوا وحاول قبلهم الفلاسفة إيجاد أدلة علمية توصلهم للحقائق الفكرية

(العلم الفكري) فقالوا أشياء كثيرة منها استخدام ميزان الإيجابيات والسلبيات أو ما تقتنع به عقولهم أو غير ذلك واقتنعوا أن كل الأدلة والموازن التي استخدموها لم توصلهم للعلم الفكري واقتنع كثير منهم أنه لا يوجد طريق يوصل للحقائق الفكرية ولهذا نفوا وجودها وهذا اعتراف صريح منهم بجهلهم وقالوا ما تصل إليه العقول البشرية من اقتناعات في عالم الفكر العلماني هي آراء لا حقائق ولهذا هي آراء متناقضة وهذا هو فعلاً ما يعطيه ميزان الإيجابيات والسلبيات وغيره لأن ميزان الإيجابيات والسلبيات ظني وتختلف العقول في ما هي الإيجابيات وعددها وكذلك السلبيات وأيضاً وزنهما فمَنهم من يعتبر الإجهاض والمثلية مبدأً فكري صحيح أي حرية شخصية ويحاول إعطاء إيجابيات لذلك ومن العلمانيين أيضاً من يعارضهما ويعطي إيجابيات تدعم ما يقولون وقل مثل ذلك عن حقوق المرأة أو الرجل أو الموقف من الزنا وشرب الخمر أو ما هي العنصرية؟ وما هو الانتماء العرقي الصحيح؟... الخ وليس صحيح أن ميزان الإيجابيات والسلبيات يثبت صواب مبدأً فصل الدين عن الدولة لأن قد يقول أنه يؤيد دمج الدين في الدولة أو حل وسط بينهما أو غير ذلك... الخ وأعطينا في النهاية آراء كثيرة جداً ومتناقضة وهذا ما وصل له الفلاسفة قبلهم ونحن نبحت عن العلم الفكري ولا نريد أن نستمع إلى آراء فكرية متناقضة لأن هذا يعني أننا نستمع إلى الجهل وإذا طبقنا المبدأ الوحيد المعتمد في العلمانية وهو فصل الدين عن الدولة فهو عندهم ليس حقيقة فكرية لأنهم يقولون لا أحد يمتلك الحقيقة. وترك العلمانيون ضياعهم الفكري أي جهلهم وأخذوا يركزون على توجيه اتهامات للمبادئ الإسلامية وهذا

يثبت أن العلمانية ليست فكر صحيح بل هي حتى ليست فكر محدد خاطئ فهي آراء فكرية متناقضة واقتنع العقل العلماني الأمريكي في بداية القرن العشرين أن شرب الخمر رذيلة وتم منعها بقانون ولكن نتيجة الضغوط عادوا وكفروا بما قالوا لأن أدلتهم «العقلية» ستجد «عقول» تقول لها اسمحوا بها ومن يريد أن يشرب الخمر فليشربها ومن يريد أن يمتنع فليمتنع أي جعلوا «الحرية المزورة» مبرر لأن يحطموا كثير من المبادئ الفكرية الواضح صوابها وقام الفكر الشيوعي على النظر في إيجابيات تحطيم الأغنياء وتدمير الملكية الخاصة ووضعوا مبادئ تخدم العمال والفلاحين والفقراء وقالوا هم أغلبية الشعب فاقتنعت عقولهم بذلك ولما دمروا الأغنياء والملكية الخاصة حصدوا الفقر والاستبداد فكفرت عقولهم بالشيوعية. أما العلمانيون الرأسماليون فلا زالوا في صراع فكري على كثير من المبادئ فهذا يؤيد وهذا يعارض وكل طرف يأتي بالإيجابيات والسلبيات وما يعتبره أدلة والنتيجة بقاء الاختلاف للأبد لأن ليس هذا هو الطريق لمعرفة الحقائق الفكرية ونحن لا نستند في تحريم الخمر إلى عقولنا وإيجابيات ذلك بل لأن الله أمر بذلك وبالتأكيد أن مبادئنا الإسلامية ستصنع لنا الإيجابيات الكبيرة قال الله تعالى عن الخمر والميسر ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (٢١٥) سورة البقرة وهناك آراء علمانية صحيحة ولكن الاستنتاجات التي تصل لها خاطئة فمثلاً لا شك أن هناك فساد في رجال الدين ولكن أليس هناك رجال دين صالحين والأهم أن كل فكر ديني وعلماني فيه فاسدين ولكن هذا لا يعني أن الدين السماوي الأصلي هو الفاسد ومثل هذا يقال عن الحكومات والأحزاب والأفراد وغيرهم أي فيهم فاسدين فهل

نكفر بهم ونلغي الحكومة حتى نقضي على الفساد الحكومي من جذوره ولم يتكلم العلمانيون عن الفساد الذي يوجد في السياسيين ومنهم السياسيين العلمانيين بل أن نسبة الفساد في السياسيين العلمانيين أكثر منها في رجال الدين فهل نكفر بعلم السياسة أم أن الحل هو معاقبة المذنبين ومن تأمل في ذلك رأى أن منهج العلمانيين أخذ موضوع مثل فساد بعض رجال الدين بصورة سطحية وانفعالية وعدم رؤية حقائق واقعية وفكرية كبيرة وهم نسبوا فساد رجال الدين للدين نفسه ولكنهم لا ينسبون فساد رجال السياسة العلمانيين إلى العلمانية .

٥- البيت الزجاجي العلماني: إذا كان المبدأ الفكري الوحيد المعتمد في العلمانية هو فصل الدين عن الدولة فإن العقول والكتب السماوية لا تستطيع أن تنتقد فكر ليس عنده مبادئ معتمدة ولهذا تجد علمانيين مقتنعة عقولهم بأن المثلية انحراف وكذلك الإجهاض والعنصرية وغير ذلك وتجد عقول علمانية مقتنعة بأنها حرية شخصية وتجد العلمانية تقول أنها لم تقل نعم للمثلية أو غيرها وهي تبدو صادقة ولكن الصحيح أن دعوتها للعقول للاقتناع بما تراه صحيح سيؤدي إلى الاقتناع بصواب كثير من الانحرافات باعتبارها من مبادئ الحرية الصحيحة وتبدو العلمانية جميلة لأنها تنسب لها مبادئ فكرية كالديمقراطية وكثير من العدل الواضح الموجود في الدول الغربية مع أن الديمقراطية أو غيرها ليست مبادئ معتمدة في العلمانية أي تنسب لها الإيجابيات الفكرية التي تصل لها عقول بعض العلمانيين وقلت البعض لأن ليست كل العقول العلمانية مقتنعة بها فالعلمانية ليست بيت زجاجي فهذا فيه مدح غير مقصود لها بل هي ليست حتى

بيت في حين أن مبادئ الإسلام الكثيرة تجعل من الممكن نقدها من العلمانيين وميزة غياب المبادئ العلمانية أن العلمانية لا تتصادم مع أصحاب المبادئ المنحرفة من العلمانيين بل أيضاً مع الفاسدين والظالمين والعنصريين بل تحشدهم معها في معركتها مع الأديان أما من يتصادم مع هؤلاء من العلمانيين فهو حر بل أن الفراغ الفكري العلماني يجعل الظالمين والفاسدين والعنصريين قادرين على صناعة مبادئ وقرارات الدول العلمانية إن كانوا أقوياء شعبياً أو عسكرياً أو مالياً أو غير ذلك .

٦- العلمانية والزندقة والإلحاد: لم تدعو العلمانية للخير أو الشر ولم تدعو للزندقة والإلحاد أو الإيمان بالله ولكنها تلتزم بالزندقة والإلحاد عملياً لأنهما وفصل الدين عن الدولة وجهان لعملة واحدة فكلاهما رفض للدين فهي تصمت عن نقد الدين أو الأديان نظرياً وتحارب كثير من مبادئها عملياً حتى لو تركوا لها الدولة والسياسة وتعلن للناس أنها تحترم الأديان وتحميها لأنها تسمح بالعبادات وأحكام الجنائز وهذا خدع الكثيرين لأن الدين الصحيح أكبر من ذلك بكثير وحال العلمانية مع الدين كحال طفل يقول لوالديه أنا احترمكم وأدافع عنكم ولكن بشرط أن أعمل ما أشاء ولا تقفوا في طريقي إن تركت المدرسة أو نمت خارج المنزل ومن حقي أن ألعب بالأجهزة الكهربائية... أي احترامه مرتبط بتجريدهما من مبادئهم فهو يعتبر ذلك قيود تدمر حرته .

٧- العلمانية مصنع الاختلافات: العلمانية هي المصنع الأول للاختلافات حتى بين أتباعها حتى لو كانوا كلهم رأسماليين أو كلهم شيوعيين أو غير ذلك فالتصادم

وضع طبيعي لأن المبادئ الفكرية كثيرة والعقول متناقضة حولها وحول السياسة وغيرها ولهذا قال قائلهم «إذا انتهت الحرب مع الأعداء تبدأ الحرب مع الأصدقاء» وقال أيضاً «الثورة تأكل أبناءها» أي الوجود في السلطة يحول اختلافهم إلى صراع دموي وصنعت العلمانية والعلمانيون الاختلاف والصراع مع الإسلام والمسلمين العرب وصنعوا فتن ليسوا لأنهم أقوياء فكرياً أو شعبياً بل لأنهم مدعومون بشدة من أعداء الأمة ولأن منهجهم تشويه الإسلام والقيادات العربية المسلمة المخلصة فهم ناجحين في الهدم لا البناء وهم من حيث يدرون أو لا يدرون طابور خامس لأعداء المسلمين .

٨- ندعم كل الحريات: تجد علمانيين يقولون «ندعم كل الحريات» وأحياناً يقولون «افتحوا كل الأبواب للأمور الصحيحة والمنحرفة واتركوا للناس حرية الاختيار» أي دع المرأة تلبس ما تشاء ودع المثليون يقولون ويفعلون ما يريدون وغير ذلك وأقول أنا دع من يتعاطى المخدرات يتعاطاها ودع من يريد أن يسير عارياً في الشوارع يفعل ذلك وأترك للناس الحرية في مخالفة قوانين الدولة العلمانية ولوائح العمل الوظيفي واعتبر من حرية الرأي شتم الناس والتكلم في أعراضهم وذممهم وغير ذلك وطبعاً هذه أمور ترفضها الدول العلمانية ولكنها كالعادة لا تسمح إلا بالتمرد على ما أمر الله به وتسمي ذلك حرية وتخلط بين حرية العقيدة والعبادة وحرية ممارسة الانحرافات وتوهم الناس أن الحرية تتصادم مع مبادئ الأديان السماوية وحقيقة الأمر أن التصادم هو مع الحرية الخاطئة لأن الحرية الصحيحة لا تسبب أضرار وفساد في المجتمع وعلينا أن نرفض إعطاء شرعية

فكرية للانحرافات حتى ترفضها عقول الناس وتكون مستهجنة اجتماعياً وسياسياً وغير ذلك ولا شك أن مساحة الحرية الإسلامية كبيرة في الكلام والأفعال والمأكّل والملبس وغير ذلك فمثلاً شرب الخمر حرام وكل المشروبات الطبيعية الأخرى من فواكه وغيرها حلال وتجد العلمانيون ومنهم العرب لا يسمحون في قنواتهم الفضائية وصحفهم بنقد العلمانية ولا يريدون حرية الشعوب في رفض النظام العلماني بل يرفضون حتى أن يسألونهم أو يعملون استفتاء شعبي حول العلمانية.

٩- من هم العلماء؟: هناك ارتباط بين العلم والعلماء الحقيقيين فمن يبتعد عن العلماء الحقيقيين الفكريين أو الماديين ويعتمد في تعليمه على قراءة الكتب والبحث عن المعلومات في الإنترنت أو الجرائد أو الواتسب أو غير ذلك يخطئ في أحياناً كثيرة في بعض الأمور الأساسية فلا بد من المعلمين والعلماء ويوجد بالإسلام علماء ولكن لا يوجد في العلمانية علماء وكذلك الفلسفة فما يوجد هم مفكرين وفلاسفة يتكلمون في عالم الفكر بآرائهم وذلك لأن العلمانية لا تعترف بوجود علم فكري لا ديني ولا علماني وهم يقولون لا أحد يمتلك الحقيقة الفكرية أي يقولون بلسانهم الكل جهلاء بما فيهم العلمانيون وهذا الاعتراف منهم يكفي لو كانوا يعقلون وإذا كان يطلق على المتخصصين في الأديان الخاطئة مصطلح علماء فهو من باب المجاز أي هم علماء في دينهم وليسوا علماء في العلم الفكري وتجد العلماني المسكين لا يجد علماء يعلمونه ولا كتب «علمية» تشرح له مبادئ العلمانية لأنها لم تقتنع إلا بمبدأ واحد وهو فصل الدين عن الدولة وقد يقول قائل إذا كانت العلمانية بهذا العجز فلماذا يقتنع بها العلمانيون وأقول لأنهم يجهلون

الإسلام الذي هو العلم الفكري ومن ليس بطبيب يمكن خداعه بكلام في الأمراض يبدو صحيح ولكن الطبيب يعرف أن من يتكلم جاهل أو دجال كما أن العلمانية أبعدت الناس عن التعمق في الفكر وأشغلتهم بالعمل والمال والطموحات والشهوات وغير ذلك وخدعتهم شعارات جميلة مثل «الحرية والعدل والمساواة» وهي ليست ذات قيمة في عالم الفكر وقالت لهم ما تقتنع به عقولكم من مبادئ فكرية هو الصحيح ودعكم مما يقوله الأنبياء والكتب السماوية ولو انتبهوا لأدركوا أن ما تقتنع به عقولهم من مبادئ فكرية لم يأتي من بحث علمي طويل في عالم الفكر فهي مبادئ صنعوها وهم ليسوا متخصصين فكرياً فحالهم كحال مهندس يتكلم في الطب ولم ينتبهوا أن ما تصنعه عقولهم هي مبادئ متناقضة وهذا دليل ضياعهم وجهلهم وحتى يقتنع العلمانيون بما أقول أطلب منهم أن يتعمقوا فكرياً ويتناقشوا بحثاً عن المبادئ الصحيحة ويسألوا أنفسهم أي آرائهم المتناقضة يؤيدها العلم الفكري والعقل الحكيم وسيدرك كثير منهم بإذن الله ضياعهم وقال لي زميل متخصص بالتخطيط أن هناك من المدراء من يعارضنا وهو لا يفقه بالتخطيط فقلت له تعمق معهم في الحوار وادخل في التفاصيل وسيظهر جهلهم وشبيه بهذا أنه كثير ما نعجب بكلام فرد في ندوة أو غيرها ونعتبره صحيحاً فإذا تكلم من عنده معلومات صحيحة أو علم أكثر وانتقد كلام الأول اقتنعنا أن كلامه خاطئ وعلينا أن ننبه أيضاً إلى أن هناك علماء أو متخصصين في مجال ولكنهم يتكلمون في مجال غير مجالهم فكم من أساتذة الجامعات تكلموا في الدين أو السياسة أو الإصلاح أو حتى إدارة البحث العلمي وهم ليسوا متخصصين فيما يتكلمون وكم فرح الناس

بأساتذة جامعيين محترمين أصبحوا وزراء ففشلوا لجهلهم بالتخطيط أو الإدارة أو الواقع السياسي أو واقع الوزارة إذن علينا أن ننظر دائماً في من يتكلم في أي مجال ونسأل أنفسنا هل هو صاحب تخصص به ولديه خبرة وكم رصيده العلمي وعلينا أن نسعى للاستفادة من أكثر العلماء والمتخصصين علماً حتى نحقق قفزات علمية في عقولنا فأبدوا علمياً من حيث انتهى كبار العلماء في الإسلام والسياسة والإدارة وغير ذلك وما دمنّا تكلمنا عن العلماء الحقيقيين فلا بد أن نتكلم عن العلماء المنحرفين ففي علماء الإسلام صالحين وفاسدين وأقصد بالفاسدين من يستغلون علمهم للنفاق أو الكذب وهناك محامين صادقين وآخرين كاذبين وهناك أطباء مخلصين وآخرين فاسدين ومنهم من يطلب فحوصات لا يحتاجها المريض حتى يأخذوا أموال أكثر من المريض وطبعاً هناك سياسيين وإعلاميين فاسدين وغيرهم وهؤلاء يعطوننا علماً ملوثاً ليشوهوا عقولنا بمعلومات كاذبة أو فهم خاطئ .

١٠- الإصلاح الفكري أولاً: استمعت إلى اقتصادي علماني عربي يقوم بتشخيص اقتصاد دولته ويجعل كل المسؤولية على الحكومة فهي لا تتخذ القوانين والقرارات الاقتصادية الصحيحة وطبعاً ربط ذلك بالحالة السياسية وجدية الحكومة في الإصلاح وقال لا إصلاح اقتصادي بلا ديمقراطية كأن العلاقة بينهما زواج كاثوليكي وهذا ليس صحيح وأعلق على ما قال بما يلي: أولاً: سعادة الشعوب وشقاؤها مرتبط بعلاقتها مع الله سبحانه وتعالى فهذا العلماني لم يتكلم عن المبادئ الفكرية الصحيحة التي تصلح الأفراد والدول وتكلم فقط عن الجانب المادي أي لا يهم وجود ضلال عقائدي ولا عصبية عرقية ولا قابلية لأكل المال الحرام ولا امتناع

عن ظلم العمال وغيرهم... الخ فكل هذا غائب أو كله بيد الحكومة وهذا ليس بصحيح ففساد العقول والنوايا يدمر الاقتصاد والتعليم والأسرة والأفراد وأول وأهم ملف يجب أن يفتح هو ملف العلاقة مع الله أي الملف الفكري ثم تأتي بعد ذلك الملفات الاقتصادية وغيرها. ثانياً: لو كان عند هذا العلماني علم فكري لعرف أن أغلب أوراق الإصلاح بيد الشعوب لا الحكومات وأن مجالات الإصلاح كثيرة أهمها الإصلاح العقائدي والإصلاح الاجتماعي والإصلاح الأخلاقي ولكن لا يرى العلمانيون إلا الإصلاح الاقتصادي والسياسي. ثالثاً: مطلوب من كل متخصص في علم مادي أو فكري أو واقعي أن يقرأ أساسيات العلوم الهامة الأخرى فتجد علماء مسلمين يقللون من أهمية السياسة أو الإدارة وتجد سياسيين لا يعرفون أهمية الفكر واقتصاديين لا يعرفون أهمية البحث العلمي وهناك من يعتقد أن الإصلاح يبدأ وينتهي بإصلاح الفرد ولا يرى أهمية للإصلاح المؤسسي والقانوني والإداري وهناك العكس أي يعتبر الحكومة تقود الشعب وتشكله كما تريد وكلاهما مخطئ ومن يرى الإصلاح بالحكومة سيترك كل جهات الإصلاح ويركز على السياسة ومن يرى الإصلاح هو إصلاح الفرد فسيكون سلبياً في تعامله مع القضايا العامة. رابعاً: صحيح أن كثير من مجالات الإصلاح تحتاج قوانين وسلطة ولكن الصحيح أن كثير منها يطبق إذا اقتنعت بها عقول الناس والصحيح أيضاً أن كثير من قوانين وقرارات الإصلاح ستنفذها الحكومات إذا قالت الشعوب لها نفذوها وإلا سنسحقك .

١١- مرجعية فصل الدين عن الدولة: إن البحث العلمي هو التعمق في الآراء ومعرفة أيها صحيح وأيها خاطئ بناء على أدلة علمية وهذا ما يرفض العلمانيون

تطبيقه في عالم الفكر وتحديد أن العلمانية صواب أو خطأ لا يتم بناء على شعارات جميلة أو نوايا حسنة أو اقتناع بعض العقول بها أو لأن الشعب اختارها أو لأن هناك من توارثها من آبائهم وأجدادهم والقضية الأولى التي تحتاج بحث هي وجود الله سبحانه وتعالى والثانية صدق الأنبياء والثالثة هل قال الأنبياء افصلوا الدين عن الدولة أو قالوا العكس والغريب أن أغلب العلمانيين يؤمنون بوجود الله وكثير منهم يؤمن بصدق الأنبياء أو بعضهم ولكن لا يريدون أن يلتزموا بما في الكتب السماوية فهم يفعلون ما يفعل الزنادقة والملحدون أي يسировن على نهجهم فيما يتعلق بالدولة والسياسة وهذا إيمان ببعض الكتاب السماوي وكفر ببعضه قال الله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (٥٨) سورة البقرة، ولا شك أن جزء لا يتجزأ من الإيمان الصحيح الاقتناع بأن المبادئ الفكرية التي أرسلها الله لنا هي أفضل المبادئ وأن ما يخالفها باطل قال الله تعالى ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨) سورة الجاثية .

الحقائق والآراء

العلم بأنواعه المادي والفكري والواقعي هو حقائق تم إثبات صوابها أما الآراء المادية والفكرية والواقعية فهي أمور لم يتم إثبات صوابها فتبقى تحتل الصواب والخطأ إن لم تكن تناقض الحقائق المادية والفكرية والواقعية وطبعاً نجد للآراء أدلة تؤيد وأخرى ترفض أي يحاول أصحابها إثبات أن ما يقولونه هو علم وهذه الأدلة ليست قاطعة أي هي ظنية كالقرائن والقرائن تبدو كأنها أدلة علمية ولكنها ليست يقين فإذا شاهدت رجل يخرج من منزل ثم وجدت فيه قتيل فهذه قرينة قد تقول أن هذا الرجل هو القاتل وقد تكون الحقيقة أن القاتل رجل آخر دخل المنزل وقتل وخرج قبل أن تراه وتعالوا نسلط الأضواء على موضوع الحقائق والآراء من خلال النقاط التالية :

١- الحقائق والآراء المادية: العلم المادي أي الحقائق المادية هو ما تم إثباته عن طريق التجربة والمشاهدة والاستنتاج وتوجد كتب علمية مادية تحتوي الحقائق المادية ويوجد علماء ماديون متفقون على ما هي الحقائق المادية ومجال التزوير فيها ضعيف بل يكاد يكون منعدم لأن من يقول عن شيء أنه حقيقة مادية يعرض على ميزان التجربة والمشاهدة والاستنتاج فإن أيده فهو حقيقة مادية وإن رفضه فهو ليس بحقيقة مادية وهناك آراء متناقضة من علماء المادة حول تطور الكائنات وحول مراحل تكون الكون ولكنها لم تثبت علمياً ولكن تم استغلال بعض هذه الآراء من الزنادقة والملحدون ليثبتوا أنه لا يوجد خالق لهذا الكون أو أن الإنسان تطور

من قرد ولم يخلقه الله مباشرة كما يقول الإسلام وهدفهم هو التشكيك بصواب الإسلام أي التزوير هو في الادعاء أن هذه حقائق مادية وهناك من قال من علماء المادة أن الذرة هي أصغر جزء في المادة وثبت علمياً أن الذرة تتكون من أجزاء أصغر وهذا لا يعني أن الحقائق المادية تتغير بل لم تثبت التجربة والمشاهدة والاستنتاج أن الذرة هي الأصغر وكان رأياً مادياً ظنه البعض حقيقة علمية .

٢- الحقائق والآراء الواقعية: هناك حقائق واقعية أي علم واقعي وهناك آراء

واقعية تحتمل الصواب والخطأ وعلينا التفريق بينهما فإذا حدثت جريمة قتل فهذه حقيقة واقعية أما من القاتل؟ فالآراء تختلف في البداية لأن هناك دوافع كثيرة للجرائم وهذه الآراء تعتمد على الظنون والاحتمالات وآراء شهود صادقين أو كاذبين ولكن مع البحث وتقصي الحقائق وجمع الأدلة الصحيحة قد يتم معرفة القاتل وإثبات ذلك فتصبح هذه حقيقة واقعية وإذا لم يتحقق ذلك تبقى الآراء المتناقضة فيمن هو القاتل للأبد ومن الآراء المادية هو اختلاف الأطباء في تشخيص حالة معقدة لمريض فبعضهم يصيب في رأيه ويكون حقيقة وبعضهم يخطئ ومثل هذا يقال عن الآراء المتعلقة في أين نبني هذا المصنع هل في هذه المنطقة أو تلك أو في هذه الدولة أو غيرها فهذه آراء تتأثر بالمعلومات عن الأسواق والعمالة والمنافسين والقوانين الاستثمارية وغير ذلك وهناك حقائق وآراء فكرية واقعياً فهناك من يعرف عقائد فرد أو نواياه بحكم القرب منه وهناك من لا يعرفها ويعشق العلمانيون الآراء الخاطئة إذا كانت تشوه الإسلام وأهله لأنهم يأخذون من الحقائق الواقعية ما شاءوا أو ينكرون ما شاءوا ويصدقون معلومات

خاطئة وينظرون بجزئية للواقع ويكملون الصورة من خيالهم المريض وسأذكر ثلاثة أمثلة الأولى أرسل لي زميل علماني بمناسبة خسارة حزب العدالة والتنمية الإسلامي في المغرب لانتخابات ٢٠٢١ الكثير من شعبيته قول مفكر علماني «إن هذه الخسارة نتيجة نضج الثمار التي زرعها التنويريين وهذا يستغرق وقتاً فلا تيأسوا» وأقول أولاً: إن هذا المفكر العلماني قفز إلى النتيجة حتى قبل أن تبرد نتائج الانتخابات ويدون أن يقوم بأبحاث ميدانية تثبت ما يقول ولا شك أن الوصول للعلم يحتاج لجهد أما الجهل والكلام فيه فهو سهل. ثانياً: مع أن العلمانية لم تصل إلى العلم الفكري بل لا تعترف بوجوده وآراء العلمانيين متناقضة إلا أن هذا العلماني يصف العلمانيين بالتنويريين ولا أدري أي الآراء العلمانية المتناقضة هي النور وأيها الظلام وهو أيضاً يناقض العلمانية نفسها التي تقول لم أصل إلى النور الفكري. ثالثاً: لم يثبت علمياً أن خسارة الحزب نتيجة لجهود العلمانيين فقد يكون الحزب ارتكب أخطاء فكرية أو سياسية أو إدارية أو كل ذلك أو غيره. رابعاً: ماذا سيقول هذا العلماني إذا نجح الحزب الإسلامي بعد خمس سنوات؟ وماذا يقول عن خسارة العلمانيين في الأغلبية الساحقة من الانتخابات العربية النيابية والطلائعية والنقابية؟ وهل سيقول أن جهود العلمانيين ذهبت هباءً منثوراً. خامساً: هل تخلق الشعب المغربي عن الإسلام وهل يتجسد الإسلام في المغرب في حزب التنمية والعدالة أم هو موجود في أحزاب أخرى وعقول المغاربة ونفوسهم وتاريخهم. سادساً: هل الأحزاب التي نجحت هي أحزاب علمانية تعلن علمانياتها وتطالب بفصل الإسلام عن الدولة أم أن هذا ليس موجود. والمثال الثاني: أخذ كاتب علماني

يشكك في مقاله بصحة أحاديث الرسول ﷺ ويقول أنها جمعت بعد أكثر من جيل من وفاة الرسول وطبعاً ما يقوله ليس بصحيح إطلاقاً فهي جمعت كتابة أو شفها من صحابة وعلماء متخصصين واستخدموا الأساليب العلمية في التأكد منها أما صاحبنا فلا علاقة له إطلاقاً بعلم التاريخ أو بالدراسات الإسلامية ناهيك عن علم الحديث وكل ما يهمله أن يصنع آراء تشوه الإسلام وأغلبية العلمانيين يقولون آراء في مقالات أو تغريدات ولا يريدون تقصي الحقائق ويقول العلم تعلم وابحث واسأل أهل العلم ثم قل رأيك ولا تختصر مواضيع فكرية أو واقعية أو مادية بسطور قليلة كلها اتهامات قائمة على ظنون ومن أهم المشاكل التي تواجه العلم الفكري في عصرنا هو أنه لا أحد يستطيع أن يمنع علماني من كتابة مقالات وتغريدات وكتب حتى لو كان ما يكتبه ظلمات من الجهل بعضها فوق بعض. والمثال الثالث: هناك آراء تقول أن الغرب سعيد وأنه متقدم ومتطور... الخ وأقول نعم هو متقدم ومتطور كثيراً في العلوم المادية من طب وصناعة وزراعة وسياسة وغير ذلك وهو متقدم في معرفة كثير من الحقائق الواقعية فما يصرفه على الأبحاث الميدانية كثير وهو متقدم فكرياً بصورة جزئية في مجالات مثل الديمقراطية وحرية الرأي والعدالة في المحاكم وفتح الأبواب للحوارات العقلية ولكن لا شك أنه متخلف جداً في أفراد وأسره فكرياً وعملياً وهذا يعني تعاستهم وشقاءهم كأفراد وأيضاً كدول وحتى تتضح الصورة أقول إن الغنى شيء والسعادة شيء آخر ومن يظن أن المال هو السعادة أو أن إشباع الشهوات هي السعادة فهو مخطئ فالعلمانية لا تعرف السعادة وما صنعتها في عقول أهلها من آراء جعلتهم يختلفون مع بعضهم فهناك

اختلافات بين الزوج والزوجة والأبناء وغير ذلك وتظهر الإحصائيات الاجتماعية الواقعية كثير من شقائهم فأحوالهم في الزواج وارتفاع نسبة الطلاق ونسبة العنوسة وكثرة الجرائم والأمراض النفسية والشعور بالوحدة والأنانية والمادية وغير ذلك يعني أنهم متخلفين جداً عن المسلمين ومن عنده شك فليسال ولينظر في علاقة الأبناء في العالم الإسلامي بأمهاتهم وآبائهم ويقارنها بما هو موجود في الولايات الأمريكية العلمانية وسيرى الفرق كبير وما قلته لا ينفي وجود حالات استثنائية عندنا وعندهم ومن يريد أن يعرف قانون السعادة الحقيقي فليقرأ قول الله تعالى ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى {١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى {١٢٤}﴾ (سورة طه .

٣- الحقائق والآراء الفكرية: العلم الفكري هو الإسلام وآراء العلمانيين بعضها يتوافق معه أي صحيح وعلم وبعضها يتصادم وهو خطأ وجهل وبعضها لم يتطرق له الإسلام فهو يحتمل الصواب والخطأ وأكد هنا أن العلمانية وأهلها يقولون لا توجد عندنا حقائق فكرية أي علم فكري إذن من يبحث عنه فعليه أن لا يذهب لهم بل وعلى العلمانيين أن يكفروا بالعلمانية لأنها لا تنتمي للعلم الفكري فكل ما عندها الاختلاف مع الدين وهذا أيضاً هو ما حدث مع الفلسفة والفلاسفة فيعطونك آراء فيها صواب وخطأ ولا تعرف الفلسفة أيها الصواب وأيها الخطأ ولا تعترف بوجود علم فكري ومنهج العلمانية في عالم الفكر هو لا أعلم ولا أدري وليقتنع كل علماني بما يقوله له عقله أي هم لا يعرفون الحرية الحقيقية وما

عندهم آراء متناقضة لها صنعتها عقولهم أي عندهم أنواع كثيرة من الحرية وقل مثل ذلك عن العدل والتسامح والحقوق الزوجية والغريب أن العلمانية تطلب من العلمانيين البحث عن الحقائق الفكرية مع اعترافها بعدم وجودها وأضف إلى ذلك أنها تطلب من أفراد عادييّن لا علاقة لهم بعالم الفكر البحث عن المبادئ الفكرية الصحيحة ولم تقم أبداً بجمع عقول المفكرين العلمانيين للعمل بصورة جماعية للوصول للمبادئ الفكرية الصحيحة وهي لم تفعل ذلك لأنها تعلم أنهم عاجزون ولا تتعجب إذا حولوا الزواج أو الحقوق الزوجية أو العقوبات للقاتل أو غيره إلى آراء فهذا يسأل هذا ما رأيك في الزواج وهل هو أفضل من العزوبة ويسأل الآخر ما رأيك بالحقوق الزوجية كأن المسألة وجهات نظر وآراء مع أن الله سبحانه وتعالى أرسل لنا أنبياء وكتب سماوية شرحت لنا الحقائق الفكرية فلا مجال للرأي وهذا فتح لأبواب الفساد على مصراعيها ألم يقول أحد مفكري الثورة الفرنسية قبل أكثر من قرنين عندما حكموا عليه بالإعدام باسم الحرية «كم من جرائم ارتكبت باسم الحرية» أي للحرية معاني متناقضة بعضها ظلم واضح فهم لم يتوقفوا ويتعمقوا في ذلك بل تجاهلوه وفضلوا اللف والدوران وخلط الأوراق وإذا كان الإسلام هو حقائق فكرية فإن هناك اجتهادات إسلامية أي آراء يختلف فيها المسلمون منها الاختلاف فيما لم تتطرق له الحقائق الإسلامية ومنها ما يتعلق بكيفية تطبيق الحقائق الإسلامية على الواقع أي العلاقة بين المبادئ الإسلامية والظروف والإمكانات من قوة وضعف وغنى وفقير فالمبادئ الإسلامية لا تطبق بصورة عمياء وهذا مرتبط أيضاً بالعلاقة مع العقول التي تفكر وتحسب حساب الإيجابيات والسلبيات وقد رأينا اختلافات

بين الصحابة في أمور كثيرة وهنا أمر مهم جداً يتعلق بالعلم فالعلم الفكري عند المسلم يجب أن يكون أمانة فلا يقبل منه إطلاقاً التكلم في الإسلام بناء على رأي عقله فهذا من الذنوب بل يجب أن يتعلم ويكون ثقافة إسلامية وتجد العلمانيين يتكلمون في الفكر أي الحرية والعدل والزواج والإيمان وغيره بناء على آراء وأقول ما أسهل أن تقول جهل وما أصعب أن تقول علم .

٤- من الآراء إلى الحقائق؛ ما أكثر الآراء في الفكر والسياسة والزواج وغير ذلك ونحن بحاجة إلى تقييمها علمياً لنعرف من منها حق وصواب ومن منها باطل وخطأ فإذا سمعنا آراء في مجال المادة فعلينا أن نسأل فيها علماء المادة وكتب العلوم المادية وسنعرف هل هذا الرأي حقيقة علمية مادية أم لا وإذا كان الرأي حول أمور واقعية سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك فعلينا تقصي الحقائق أي فسأل من لهم علاقة بالحدث أو من لديهم معلومات صحيحة لأن هناك من يعتمدون تلويث الواقع بمعلومات كاذبة أي علينا أن نكون كالقضاة يتعمقون في القضايا لمعرفة الحق من الباطل أما إذا كان الرأي في مجال الفكر فعلينا أن نسأل علماء الإسلام وأحياناً أكثر من عالم إن كان هناك اختلافات فكرية وأضيف لذلك ما يلي :

١- كثير من الناس يعتقدون أن جميع علماء في لجنة أو اجتماع أو تشاور معهم سيبين الحقائق أو ماذا علينا أن نعمل وأقول هذا ينفع في قضايا محددة أما في تطوير دولة أو مؤسسة أو في حل قضايا خلافية كبيرة فالأمر بحاجة إلى أكثر من ذلك بكثير أي دراسات علمية نظرية وميدانية كثيرة وتحتاج إلى عمل معاهد علمية كبيرة ذات كفاءة عالية فكثير من القضايا لا تكفيها دراستين أو عشر وكثير من

المعاهد العلمية والجامعات ذات كفاءة ضعيفة في العلم والبحث العلمي .

٢- قالت العرب «شاوور العاقل يكن عقله لك» وأقول من بديهيات القيادي الناجح أنه يشاور كثير من العاملين في المؤسسة أو الوزارة أو الدولة ممن مشهود لهم بالعلم والإخلاص وجرب أيها الشاب أن تسأل من لديهم علم عن رغبتك في عمل مشروع خاص فإذا شاورت عشرة ستتعلم وإذا شاورت مئة ستتعلم أكثر وذلك لأن هناك تفاصيل كثيرة في كثير من المواضيع التي يظنها الناس سهلة ولا شك أن اكتساب العلم بحاجة إلى جهود كبيرة .

٥- مقترح السلطة العلمية: من أسباب زيادة الآراء الخاطئة أن العلم بأنواعه كبير ولم تعد أغلب أنواع العلم وفروعه كما كانت قبل مئات السنين حيث يكفي الرصيد العلمي القليل نسبياً باستشارة بعض العلماء المتخصصين لمعرفة الحقائق والآراء الصحيحة ورفض الآراء الخاطئة والاقتصاد والصناعة والتعليم والحرب والسياسة وغير ذلك أصبحت اليوم علوم كبيرة ومتشعبة وتحتاج مئات وأحياناً آلاف العلماء ومعاهد بحثية متميزة حتى تصنع قطاع اقتصادي متطور أو غير ذلك ولهذا تصرف الولايات المتحدة في السنة أكثر من أربعمئة مليار دولار على البحث العلمي في مختلف المجالات ولازال العرب يعتقدون أن استشارة مكاتب أجنبية متخصصة أو إنشاء مجلس أعلى للتخطيط أو الاقتصاد أو التعليم أو إيجاد وزارة جديدة للصناعة أو مجلس علمي من شأنه صناعة التقدم العلمي وكثيراً ما نربط التطوير بوجود حاكم متميز أو وزير صاحب علم وخبرة وإخلاص أو مستشارين متميزين أو رئيس جامعة مجتهد أو غير ذلك وهؤلاء لا شك يحققون

بعض الإنجازات أما تطوير الدولة أو قطاع كامل فهذا لن يتحقق إلا بوجود سلطة علمية قوية تعمل آلاف الأبحاث العلمية وتذكروا أن الرصيد العلمي المتاح حالياً لحكومة أو وزارة أو مؤسسة أو شركة وأيضاً على مستوى الوطن هو رصيد متفرق ومفكك مع أنه رصيد متواضع مقارنة بما هو موجود عند الدول الغربية العلمانية وتقدمنا العلمي هو فقط في مجال الفكر وأيضاً رصيدنا فيه مفكك علمياً وأغلب الاستشارات والعمل العلمي في التخطيط وغيره لا يستغل حتى عشرة في المئة من الرصيد العلمي المتاح لوزارة أو حكومة أو مؤسسة أو جامعة أو غير ذلك وكثيراً ما يركز الخطاب الحكومي والشعبي العربي على تطوير الأفراد علمياً لا تطوير أنظمة لدولة علمياً فلا يوجد هناك عقل علمي لحكومة أو الدولة أو القطاع الخاص أو غير ذلك وتطرقت في كتبي إلى مقترح السلطة العلمية الذي سيؤدي بإذن الله إلى تدمير كثير من الآراء الخاطئة والتعامل بسطحية أو جزئية مع العلم وهذه المشكلة الكبيرة جداً لا يعرفها العرب حتى الآن ألا هل بلغت اللهم فاشهد .

فشل العلمانيين العرب

منبع المبادئ الفكرية الصحيحة

منبع المبادئ الفكرية الصحيحة هو القرآن الكريم والسنة النبوية أما الفقه الإسلامي فهو اجتهادات تصيب وتخطئ وتعالوا للنظر في منابع المبادئ الفكرية الخاطئة من خلال ما يلي :

١- منبع كل الأديان الخاطئة هو الاعتقاد بأنها من الله سبحانه وتعالى وينسبون للأنبياء أو الصالحين ما لم يقولوه فهي تعتمد على تغييرات في الكتب السماوية أو أقوال الأنبياء أو روايات خاطئة للتاريخ وتصنع فكر ديني منبعه الظنون والمعلومات الخاطئة والفهم الخاطئ ويجدون لما قالوا مبررات ويثقون كثيراً فيما نقل لهم من روايات ومعلومات وتجد خرافات وكرامات مبالغ بها وتجد تعظيم للرسول أو الصالحين بما هو منهي عنه في الإسلام وغير ذلك .

٢- تقول العلمانية لأهلها أن على كل فرد منهم أن يبحث عن المبادئ الفكرية ويأخذ منها ما يقنعه عقله أنها صحيحة وهذا منبع خاطئ لأن العقول ستقتنع بمبادئ متناقضة وتقول لمن عندهم أمر الدولة أن صناعة المبادئ الفكرية مثل صناعة القرارات وهذا ليس بصحيح فالمبادئ الفكرية حقائق علمية والقرارات هي اجتهادات بشرية وبعض العلمانيين مقتنعين أن تحديد المبادئ الصحيحة يتم بناء على التصويت وإن لم يعتبروه مبدأ صحيح فهو عندهم ما تم الاتفاق عليه وفرق شاسع بين الأمرين وقد يعتبرون بعض المحاكم هي المؤهلة لتحديد المبادئ الفكرية فهي مثلاً تقرر هل هذا حرية شخصية أو لا أي انحراف وهذه الفوضى

الفكرية مدعومة بأراء متناقضة وأدلة تؤيد وتعارض ومما يثبت ضلالهم أن من يختلفون هم علمانيون .

٣- هناك كثير من الأمور الفكرية صحيحة في حالات وخاطئة في حالات فالتسامح جميل إذا وضع في مكانه الصحيح وخاطئ إذا لم يوضع في مكانه وطاعة الأب صحيحة في أحوال وخاطئة في أحوال والانتماء إلى القبيلة صحيح إذا كان في أمور وخاطئ إذا كان إعانة على الظلم وإذا ذهبت العقول لتصنع مبادئها من خلال التأمل والتفكير فإنها ستقلل من حجم مبدأ صحيح أو تزيده وكلاهما خطأ والأهم أن التفكير العقلي ليس هو منبع تحديد المبادئ الفكرية وما يرشد التسامح وغيره هو المبادئ الإسلامية .

٤- مما يثبت خطأ تحديد العقول مباشرة للمبادئ كما يفعل العلمانيون ليس فقط تناقض عقولهم بل أيضاً أن عقل الفرد يقتنع بمبدأ فكري ثم تجده بعد شهور أو سنين اقتنع بغيره بل معاكس له وقد يكون دفع ثمن قرارات خاطئة اتخذها أي دفع ثمن كبير من عمره أو وقته أو مواقفه في المبدأ الأول الذي كان يظنه صحيح أو حتى أفضل الموجود وهذا دليل ضياع ولكن العلمانيين كالعادة يفلسفون ضياعهم بالقول أن هذا الفرد تطور فكرياً أو تعلم من تجاربه بل يقولون ذلك عن دولهم فهي مع مرور الأيام تتغير مبادئها لتصبح أكثر حداثة وتأقلماً مع الأحداث وفي الحقيقة هم يتخبطون بدليل الانحرافات تزداد عندهم أكثر وأكثر ووجدنا نماذج من الضياع العلماني تظهر واضحة جداً في عقول الحكام العلمانيين في الدول العلمانية الديكتاتورية فهم يغيرون كثير من مبادئهم خاصة إذا حكموا

لفترات طويلة فيدمروا ثم يكتشفوا خطأهم وهم في الغالب ينتقلون من أخطاء إلى أخطاء حتى يثور عليهم الشعب ووجدنا حاكم علماني شيوعي يموت فيأتي بعده نائبه ويصبح حاكم علماني رأسمالي أو غير ذلك وكلاهما يتحكم في الشعب والدولة وهذا بحد ذاته كارثة فكرية .

٥- من أساليب العلمانيين في صناعة منابع الفكر اعتبارهم أن تجارب الواقع وأحداث التاريخ هي ما يجب أن يصنع الفكر أي أن الواقع هو من سيقول لنا أي المبادئ الفكرية الصحيحة أو أن تطبيق المبادئ المتناقضة في الواقع سيبين أن الصحيح منها يبقى وينجح والفاشل سيعجز عن التعامل مع الواقع وهذا ليس بصحيح فكم من ظلم بقي سنوات أو عقود وكم من حق ضاع كما أن الواقع يقول أشياء متناقضة فمن يتعامل مع الأشرار قد يظن أن أغلبية الناس أشرار أو حتى كلهم والعكس صحيح فلا يمكن استنتاج مبادئ من التجارب كما أن البشر ليسوا كالمواد أي منهج العلوم المادية وهو التجربة والمشاهدة والاستنتاج لا يصلح للتطبيق في عالم الفكر ولا يعني ذلك أن ليس هناك دروس واضحة نستفيد منها من تجارب الأفراد والدول وأحداث التاريخ وأدى تأمل الشيوعيون في الواقع إلى صناعة مبادئ فكرية تقول الدين أفيون الشعوب وتدعو لمحاربة الأغنياء ورأس المال والانحياز الأعمى للعمال والفقراء ولكن بعدما شاهدوا فشل الشيوعية العلمانية كفروا بها وكثير من الأمريكيين الآن يقتنعون بأن العزوبية مبدأ صحيح لأن القوانين الأمريكية تنحاز للمرأة في الزواج فقد قال أحدهم «أنني لن أتزوج فالإحصائيات تقول أن خمسين في المئة من حالات الزواج تنتهي بالطلاق وأن ثمانين في المئة من حالات الطلاق

جاءت بطلب من الزوجات مما يترتب عليه أخذ جزء كبير من راتب الزوج للأطفال ورعايتهم» إذن ستقتنع كثير من عقول الرجال بأن العزوبية أفضل من الزواج وهذا يتناقض مع المبادئ الإسلامية .

٦- يحاول بعض العلمانيين البحث عن الفكر الصحيح من خلال قراءة كتب الفلاسفة ومفكري العلمانية وهذا منبع خاطئ لأن المبادئ التي يقولها هؤلاء متناقضة فكل من العلمانية والفلسفة تقولان نحن لا نعرف المبادئ الفكرية الصحيحة فهم يبحثون عن المبادئ الفكرية الصحيحة عند من لا يملكونها وقيل «فاقد الشيء لا يعطيه» وحال العلمانيين العاديين نفس حال مفكريهم والفلاسفة لا أحد فيهم يعرف المبادئ الفكرية الصحيحة ولا أدري عما يبحث العلمانيون في كتب الفلاسفة ومفكري العلمانية لأن هؤلاء يقولون كلاماً صحيحاً وخاطئاً والأهم أن الوصول للحقائق الفكرية لا يكون بقراءة كتب علمانية وفلسفية وتنفع القراءة في تمييز الصواب من الخطأ عندما يقرأ طبيب في كتب تتكلم عن الطب فهو قادر على تحديد الصواب من الخطأ فيما تقول لأنه عنده علم مادي أي طبي أما العلمانيين فلا يوجد عندهم علم فكري حتى يقيموا ما قاله الفلاسفة والعلمانيون من مبادئ فكرية والهدف الذي نسعى له هو معرفة الحقائق الفكرية لا معرفة ماذا قال هذا الفيلسوف أو ذاك أو ماذا قال هذا المفكر العلماني أو ذاك فهذه ثقافة لا علم ولو كانت عقول البشر قادرة على الوصول للحقائق الفكرية لما أرسل الله سبحانه وتعالى لنا الرسل والكتب السماوية وتذكروا أن الأسئلة الفكرية الكبرى هي التي تتعلق بمعرفة الله سبحانه ولماذا خلقنا؟ وبماذا أمرنا والحياة بعد الموت وما هو العدل؟ وغير ذلك وهذه لن نعرفها لأن البشر لا يستطيعون أن يسألوا الله

مباشرة إذن اتخذ العلمانيون طرق خاطئة للتعرف على المبادئ الرئيسية الكبيرة أو تجاهلها وحاولوا أن يصلوا بطرق خاطئة لما يتعلق منها بالدولة .

٧- قول العلمانية كل علماني يصنع مبادئه سيؤدي حتماً إلى صناعة عقل كل فرد وعرق وحزب ودولة وذكر وأنثى وغير ذلك إلى مبادئ تتكلم عن حقوقهم أكثر بكثير من التي تتعلق بواجباتهم وقال أستاذنا الدكتور أحمد كمال أبو المجد- رحمه الله- «أن الغربيين يركزون على حقوقهم» وقد شاهدنا الأغنياء العلمانيون يصنعون مبادئ وقرارات تخدمهم والعمال العلمانيون الشيوعيون يزدون من حجم حقوقهم كثيراً وهذا أمر طبيعي فالغالبية الساحقة من البشر دائماً تبرأ نفسها من الأخطاء والتقصير وغير ذلك وتتهم الآخرين زوجاً أو زوجة أو دولة أو زملاء أو مدراء أو حكومة أو معارضة أو غير ذلك ولا شك أن الحقوق والواجبات جناحان لطائر بينهما تكامل وتوازن ولن تصنع العقول واجبات كثيرة نحو الوالدين أو الزوجة أو الزوج أو الأبناء أو الأقارب أو الوطن أو الفقراء أو غير ذلك ولا شك أن حمل المبادئ الصحيحة أمر ثقيل قال الله تعالى ﴿نَا عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢) سورة الأحزاب، ونجد العلمانية تصنع فكر مريح في عقول الأفراد والدول فالواجبات قليلة والحقوق كثيرة وتقول لهم أنتم أحرار في وقتكم ومالككم ولا تتصادموا مع انفعالاتكم وشهواتكم ويخلصكم.... الخ بل ألغت العلمانية واجبات كل العلمانيين نحو الله سبحانه وتعالى الذي فضله على البشر أكبر من فضل الوالدين والوطن والأخوة... الخ بآلاف المرات.

فشل العلمانيين العرب

المبادئ ومن يمثلها ؟

كثير من الناس يربطون بين المبادئ والواقع ويعتبرون كل الأفراد والدول التي تنتمي لفكر ديني أو علماني هم ممثلين حقيقيين وهذا خطأ في حالات وصحيح في حالات وهو صحيح لأن المبادئ هي النظرية والأعمال هي التطبيق وهذا التطبيق صحيح إذا كان المنتمين اسماً لها هم فعلاً منتمين لها حقيقيين أي يعرفون مبادئهم ويلتزمون بها وهو خطأ لأن هناك كثير ممن يقولون أنهم ينتمون للإسلام أو المسيحية أو العلمانية الرأسمالية أو غير ذلك انتماءهم» اسمي أو وراثي أو جزئي أو سطحي أو هم عصاة ينحرفون عن كثير من مبادئها وقد يكونون كافرين بها وقد يكونون منافقين يظهرون الانتماء العلني لها وهم لهم انتماء فكري آخر أو ينتمون لمصالحهم فتجد حاكم يدعي انتماءه للإسلام أو غيره وهو لا يهتم إلا كرسي الحكم أو تجد تاجر يكذب ويغش بهدف تحقيق ما يظنه مصلحته الشخصية فدينه هو الدينار وحياة كثير من الأغنياء تدور حول المال ولا يهتمهم الإسلام والوطن وأضيف إلى ذلك النقاط التالية :

١- الأفراد والأحزاب والدول لهم نوايا لا نعرفها وقد يكون بعضهم مخادعون أو يتعرضون إلى تشويه من أعداء وجهلاء تزور أعمالهم أو نواياهم أو أهدافهم وقد تكون هناك عمليات تجميل كثيرة كما نجدها في كثير من وسائل الإعلام لمن يدفع لهم مال أو لهم مصالح معهم وهناك كثيرون لا يقولون الحقائق خوفاً أو لعدم إتاحة الفرصة إعلامياً لهم أو أن هناك إرهاب فكري أو سياسي يمنع أفراد وأحياناً

شعوب من أن تقول آراءها بحرية والوصول إلى حقائق الواقع المتعلقة بالأفراد والدول يتطلب جهود كثيرة وكبيرة ليست متاحة للغالبية الساحقة من الناس .

٢- قد يكون الضرر والدولة أو غيرهما متأثر بفكرين معاً فالأوروبيين يقال عنهم مسيحيين وعلمانيين وغالبيتهم في الحقيقة علمانيين وليسوا مسيحيين وتأثرهم بالمسيحية محدود فأى أفرادهم وأعمالهم ودولهم هي مسيحية وأيها هي علمانية ونجد كثير من المسلمين يتخلون عن مبادئ إسلامية ويتعصبون لأعراقهم الشعبية أو القبلية أو العائلية أو يشاركونهم في انتمائهم للإسلام الدينار والدرهم فهم منحرفون أو عبيد للمصالح لا عبيد لله .

٣- مع أن كثير من مبادئ الإسلام واضحة إلا أن كثير من المسلمين لا يلتزمون بكثير منها وحتى الصلاة هناك انحرافات كبيرة فيها مع أن ذلك في ميزان الإسلام كبيرة من الكبائر أو كفر وتجد كثير من المسلمين يغشون أو يزورون أوراق رسمية أو يتاجرون بالجنس والمخدرات أو يبدرون الأموال أو ينفقونها على العاهرات أو غير ذلك وهؤلاء يعطون صورة سيئة عن الإسلام لأن غير المسلمين يقولون لو كانت مبادئ الإسلام صحيحة لالتزموا بها وهذا ليس صحيح فالإسلام مبادئ قد يلتزم بها العرب أو غيرهم وقد ينفصلون عنها قليلاً أو كثيراً .

٤- نجح العلمانيون في جعل الكثيرين يعتقدون أن التقدم المادي التكنولوجي الغربي وكذلك ما أنتجه من غنى هو نتيجة للاقتناع بالعلمانية وأقول هذا ليس بصحيح أبداً فهذا التقدم حدث لارتباط العلم المادي بالأرباح مما أدى إلى استخدام الأغنياء أموالهم في صناعة الاختراعات وحدث جزء كبير منه بعد اقتناع حكوماتهم

أن الاختراعات العسكرية تجعلهم أقوىاء في الحروب أي الأمر لا علاقة له بالعلمانية ولكن الصحيح أن عندهم تقدم فكري جزئي في تطبيق الديمقراطية وغيرها ولكن عندهم أيضاً تخلف فكري كبير جداً ولا شك أن كثير من العلمانيين هم محامين ناجحين لأنهم يسلطون الأضواء على إيجابيات الغرب لا سلبياته وعلى سلبيات الشرق لا إيجابياته فيظن الناس أن العلمانية فكر ناجح والإسلام فكر فاشل بل يجعل العلمانيون سلبيات الغرب سببها الأفراد والدول لا العلمانية وسلبيات الشرق سببها الإسلام لا الأفراد والدول إذن علينا أن نبحث في الواقع ونحدد إيجابياته وسلبياته ثم ننظر من أين جاءت هل من العلمانية أو الإسلام أو غير ذلك.

٥- دعا الإسلام للأخذ بالعلوم المادية وعلوم الواقع واستعمال العقول ولكن نصيب المسلمين منهم قليل ودعا إلى فهم مبادئه بصورة صحيحة وأيضاً معرفة كيفية تطبيقها على أرض الواقع وهناك ضعف في ذلك وتجد مسلمين مخلصين يتكلمون عن مبادئ الجهاد ويطبقونها بصورة خاطئة فيتصارعون مع حكومات مسلمة أو مسالمة أو لا يحسبون المصالح والمفاسد وتجد مسلمين مخلصين يتكلمون عن الموالاة فيضعونها في غير موضعها فيؤيدون ظالمين أو منافقين .

٦- تقييم العقائد والمبادئ الدينية والعلمانية يجب أن يركز الأضواء على هذه المبادئ وما هي الأدلة العلمانية التي تثبت صوابها أو خطئها أي فصلها فصلاً تاماً عن الأفراد والدول والواقع والتاريخ وهذا يختصر الطريق لمعرفة الحقائق الفكرية وعدم الاختصار سيؤدي إلى الضلال وكما قيل «إذا عرفنا الحق سنعرف أهله» وأيضاً سنرى أنهم أفضل البشر بإيجابياتهم كثيرة وسلبياتهم قليلة .

فشل العلمانيين العرب

كم ظلم العلمانيون العقل

ظلم العلمانيون العقل عندما نسبوا إليه العلمانية فهي لا تنسب إليه ولم يقول العقل أنها حق وصواب لأنه لا يوجد شيء محدد اسمه العقل نذهب إليه ونسأله فما يوجد هو عقول أكثر من ستة مليارات من البشر بعضهم يؤيدها وبعضهم يعارضها ولهذا لا يحق لأحد أن يحتكر العقل أو يتكلم باسمه وتعالوا نتطرق لهذا الموضوع من خلال ما يلي :

- ١- ما أشبه العقل بجهاز التلفاز إذا وضعت فيه برامج مفيدة سيفيد الناس وإذا وضعت العكس سيضرهم فالعقل الذي يدافع عن الإسلام سيفيد والعقل الذي يدافع عن العلمانية سيضرهم. وإذا سألت العلمانية أي مبادئكم المتناقضة يؤيدها العقل وأيها يعارضها سيقتنعون بأن القول بأن العلمانية قائمة على العقل خرافة .
- ٢- أوهم العلمانيون أنفسهم بأن العقل يقول أن الإسلام به خرافات وهو يظلم المرأة وضد الديمقراطية والحرية ولم يقول العقل ذلك بل قاله العلمانيون ولأنهم أعطوا آراء متناقضة في الحرية وغيرها فنقول لهم اثبتوا أن العقل يؤيد ما تقولون وكيف يؤيد العقل آراء متناقضة في الحرية أو غيرها فالتناقض دليل الجهل إذن ليس من العلم إعطاء آراء متناقضة لموضوع فكري أو مادي ولو كان العلم المادي هو آراء متناقضة لما وجد شيء اسمه العلم المادي وحاول العلمانيون صناعة العلم الفكري من آراء فكرية متناقضة وفشلوا مهما تناقشوا وجمعوا عقولهم وأرجو ألا يتفلسف بعض العلمانيين فيقولون نحن لسنا مقتنعين بوجود علم فكري ونريد أن

نصل إلى «أفضل الآراء» وأقول حتى هذا لم تصلوا له وتكتبوه بدليل لا يوجد نموذج فكري علماني محدد أي أنتم عاجزين عن إنقاذ البشرية من «الضلال الديني» إلى «النور العلماني» لأنه لا يوجد نور وعلم وهداية وحكمة في العلمانية .

٣- وعندما يقول العلمانيون ليتبع كل علماني ما يراه عقله أنه صحيح فكرياً فإنه يفترضون أن كل عقول البشر بما فيهم العلمانيين مؤهلة للقيام بهذه المهمة مع أن أكثر من ٩٩٪ من البشر ليسوا متخصصين في عالم الفكر الفلسفي أو الديني حتى ينجحوا في تقييم المبادئ الفكرية بل لا أحد مؤهل للقيام بهذه المنهجية للوصول للفكر الصحيح لأنها منهجية خاطئة فالمبادئ الفكرية الصحيحة يرسلها الله سبحانه وتعالى للبشر عن طريق الرسل ومما يثبت ما أقول هو عجز مفكري العلمانية مجتمعين أو متفرقين عن تحقيق هذا الهدف وأيضاً لم نجد علماني واحد أو دولة علمانية أخذوا يقيمون المبادئ الفكرية مبدأً مبدأً ثم يعطوننا حلول مع توفر إمكانيات كثيرة جداً للدول العلمانية فلم نجد أن هذا هو الفكر الذي اقتنع به الإنجليز أو الألمان أو الأمريكيين أو اليابانيين أو غيرهم أي الحل العلماني تعجيزي وخيالي ولا زالوا مستمرين به وأرجو أن لا يستعجل علماني بالقول أن فكر كل دولة هو دستورها وقوانينها لأن الفكر هو المنبع للدستور والقوانين .

٤- يعرف البشر أن في العلوم المادية هناك أفراد متخصصين من أطباء ومهندسين ومزارعين وغيرهم وهؤلاء من يحق لهم التكلم فيها ويعرفون أن من يحق له التكلم في الإسلام هم علماءهم أما العلمانيون فكثير منهم يتكلمون في العلمانية وهم ليسوا متخصصين بها وجعلوا كل علماني مادام عنده «عقل» فمن

حقه أن يصنع مبادئه الفكرية لأن المطلوب عندهم آراء لا حقائق أما بالنسبة للعلمانيين الصامتين فليس عندهم معلمين يعلمونهم العلمانية فلا يوجد شيء اسمه علم العلمانية ولا معلمين العلمانية ولا علماء العلمانية .

٥- اقتنعت عقول المسلمين بالأدلة العلمية بوجود الله وصدق الأنبياء وهي تستخدم عقولها في معرفة الإسلام ومعرفة الواقع ومعرفة الحقائق المادية وكل ما في الإسلام هو علم فكري أي حقائق فكرية أما العلمانيين فعندهم آراء فمنهم من يؤمن بوجود الله ومنهم الزنديق ومنهم من يرى أن الزواج مبدأ سليم ومنهم من يرى أن العزوبة هي الأفضل ومنهم من يؤيد عقوبة إعدام القاتل المتعمد ومنهم من يؤيد السجن المؤبد له وطبعاً كثير منهم ينتقدون مبادئ إسلامية وأيضاً هم ينتقدون مبادئ بعضهم البعض وهم لا يحتاجون في تأييدهم ورفضهم إلى أدلة علمية فكل الأدلة مقبولة مهما كانت خاطئة بل كثير منهم لا يحتاجون أدلة فيكفيهم أنهم مقتنعون بها .

٦- من الأمور التي يكررها العلمانيون كثيراً إن في الإسلام مبادئ تتصادم مع العقل وأقول لن أرد على هذا الاتهام وأقول أن المبادئ التي يقولها العلمانيون أغلبها متصادمة مع العقل لأن آراءهم كثيرة ومتناقضة فإن كان العقل يؤيد بعضها فهو يختلف مع أغلبها فهم ناجحون في الهروب من التعمق فيما يقولون .

٧- كثير من مبادئ الإسلام واضح صوابها وتأييدها العقول الحكيمة ويؤيدها أهل الأديان السماوية وأول ذلك هو تعظيم الله سبحانه وتعالى وثانيها بر الوالدين وثالثها تحريم الخمر ورابعها تحريم الزنا والإجهاض والربا... الخ ومن أجمل ما

قيل في ذلك قول محمد إقبال «بعد أن أسلم الإسلام البشرية إلى عقلها لم تعد بحاجة إلى رسالة جديدة» أي العقل البشري لن يضل إذا التزم بمبادئ الإسلام وسيصلح حال الأفراد والدول وما بينهما .

٨- مما يثبت أن العلمانية اقصائية ومتطرفة وجاهلة أن العقل العلماني

فصل كل مبادئ الدين عن الدولة والسياسة كأن ليس في الأديان كلها أي مبدأ فكري صحيح وكأن عقول أكثر ثلاثة مليارات مسلم ومسيحي لا تفقه شيئاً لأنها تؤمن بمبادئ كلها خاطئة أما الذين يفهمون فهم العلمانيون فإذا وجدت علماني يقول أهم ما في الحياة المال والجنس والخمر فهو راقى وإذا وجدت علماني يدعو للمثلية فهو راقى... الخ.

٩- إذا رأى علماني طفلاً مسلماً ملتزماً قال إنه تم غسل مخه (عقله) فهو يريد أن يكون الأطفال بلا تعليم وتربية في مجال العقائد مع أننا نعلمهم حب الله وكيف يعبدونه فهذه الأمور لا تهم العلمانيين بل يهتمهم تعليم أبناءهم العلوم المادية فقط ويتركون أبناءهم بلا عقائد ومبادئ إلا بصورة محدودة وهذا شيء طبيعي ففاقد الشيء لا يعطيه وكثيراً ما يستخدم العلمانيون الكلام بصورة خاطئة فمثلاً التربية الصالحة يسمونها غسيل مخ والتربية الفوضوية العلمانية يسمونها حرية فكرية والعفاف يسمونه كبت للفطرة البشرية ويسمون الإيمان جمود وخرافات ويسمون الجهاد إرهاب ويسمون تمرد المرأة على الله سبحانه وتعالى تحرر أما الزندقة والإلحاد والفسق فلا يسمونهم بأسمائهم وأيضاً لا ينتقدونهم واقتراح أن يقوم الانحراف بإعطاء العلمانيين جائزة نوبل على خدمتهم له .

كتب المؤلف

- الطريق إلى الوحدة الشعبية "دعوة لبناء الجسور بين الاتجاهين القومي والإسلامي" .
- الطريق إلى السعادة .
- إصلاح الشعوب أولاً .
- لا للتعصب العرقي .
- عجز العقل العلماني .
- الكويت الجديدة .
- العلمانية في ميزان العقل .
- العلمانية تحارب الإسلام .
- تطوير البحث العلمي الخليجي .
- الليبرالية الضائعة .
- العلم يرفض الليبرالية .
- العلمانية منبع الضياع .
- لا للأبحاث التطويرية بالاشتراك مع الأستاذ عبد الله عودة .
- لا لأبحاث الجامعات .
- المشاريع البحثية.. مشاكل وحلول .
- كيف تخطط لحياتك الوظيفية ؟
- التخطيط الوهمي .

- إصلاحات شعبية .
- من المخطئ في فهم العلمانية ؟
- الطريق إلى التقدم العلمي .
- نموذج الدكتور مساعد للتخطيط الإستراتيجي .
- أين السلطة العلمية ؟
- تطوير السلفيين .
- تطوير الليبراليين .
- الإصلاح العلمي أولاً .
- نهاية العلمانية .
- أنصار الوحدة الوطنية .
- عجز العلماء العرب .
- العلمانية في ميزان العلم .
- أين عقل الدولة ؟
- خرافات علمانية .
- تطوير العقل العربي .
- انهيار العلمانية .
- العلمانية دمرت المرأة .
- فشل العلمانيين العرب .

تم
بحمد الله